

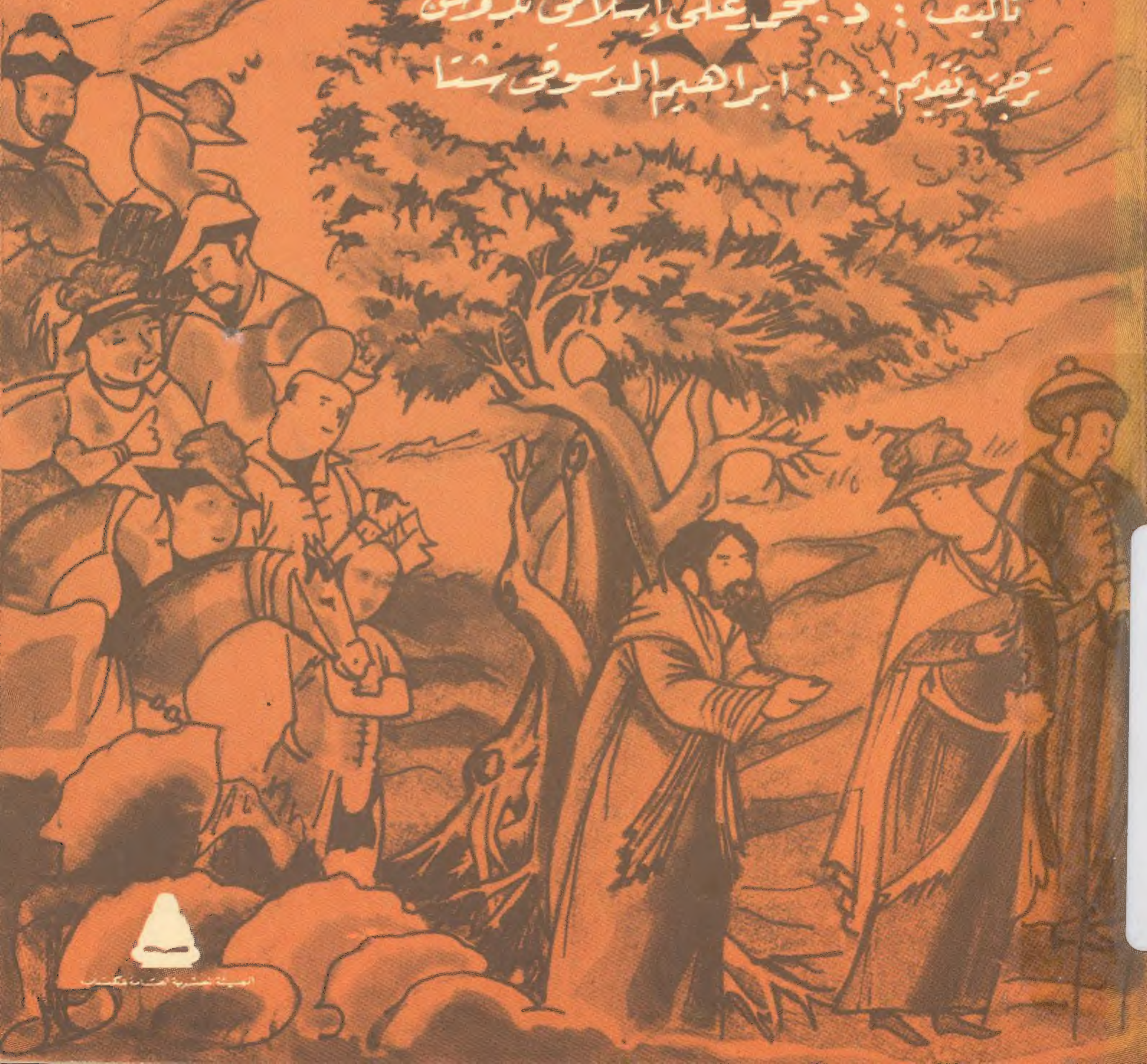


روائع المسرح العالمي

غيم الزمان وجدائل الحسان

مسرحية إيرانية

تأليف: د. محمد علي اسلامی فردوسی
ترجمة وتقديم: د. إبراهيم الدسوقي شتا



المسرحية المسرحية الوطنية



رَوَاعِعُ
المُسْتَرَحِ الْعَالِي

غيم الزمان وعبد الله الحسان

مسرحة إيرانية

تأليف: د. محمد علي إسلامي نروش
ترجمة وتقديم: د. إبراهيم الدسوقي شتا



الهيئة العامة للكتاب

١٩٨٨

الاخراج الفنى : مراد نسيم

أهداء

الى زوجتى

مظهرى للصنوين اللذين لا يفترقان
الأصالة والجمال •

شتا

مقدمة

لا تحسبن هذا الكلام هزلا .. انه توحيد ظاهره
هزل .. أجل ، لكنه تحميد وتمجيد .

١

بهذا البيت لسنائي الغزنوي أقدم هذه المسرحية العجيبة
لمحمد علي اسلامي ندوشن ، وبالرغم من أن ظروفنا عديدة جمعتني
بالمؤلف ، ورغم أن صداقة وطيدة قد توثقت عراها بيننا ،
ورغم الجلسات الطويلة التي جمعت بيننا ، الا أنه لم يكن
يحدثني عن نفسه قط ، كان كل ما يدور بيننا من أحاديث حول
قضايا فكرية وحول الأدب الفارسي ، وقضايانا الثقافية الملحة ،
وهموم إيران في ماضيها وحاضرها ، ولولا صدور الجزء

الأول من سيرته الذاتية التي كتبها تحت عنوان « روزها :
الأيام » لما عرفت أن الكاتب من مواليد سنة ١٣٠٤ هـ .
(١٩٢٥ م) . في قرية نائية من قرى يزد هي قرية « كبوده » ومن
أب ذي تعليم ديني لجد ذي تعليم ديني : وان لم يكن الأب
أو الجد قد مارسا العمل الديني ، أو بتعبير الكاتب نفسه ارتديا
كسوة رجال الدين . بل ظلا يمارسان الزراعة قانعين من الدين
بالعلم والتمثل واللقب والاحترام الذي يكنه أهل القرى لرجال
الدين الذين لا يعرفون من طبقة العلماء أحدا سواهم .
وما كان لي أن أشغل نفسي بالبحث عن سيرة اسلامي فدوشن
وأنا غريق في خضم علمه وأدبه وفكره ، يعد المرجع الحي
لي في كل ما يعن لي من مشاكل حول أدب ايران ولغتها وأحداثها ،
أجد في منزله عند زياراتي لايران ثقافته الغرب وثقافة الشرق
في خليط لا نبوفيه ولا افتعال ، وأجد مع كتبه نعم الصحبة
وأجده رائدا وعلميا في كل فن جديد من فنون الأدب الفارسي ،
رائدا من رواد الشعر الحر بديوانه « العقاب » ، ورائدا من
رواد الرواية الفارسية برواياته العظيمة « افسانه وافسون :
خرافة وهباء » التي نشرها تحت اسم مستعار هو « م . ديدور »
والتي رآني فيها المستشرق الروسي المعاصر كميسروف احدي
ثلاث روايات تصور بجلاء مجتمعا في حالة غليان ، ثم
ترجمها الى الروسية ، ورائدا من رواد المسرح الايراني وهو

ميدان جد نادر في الأدب الفارسي المعاصر بسرحيته هذه
« غيم الزمان وجدائل الحسان » ، ورائدا من رواد القصص
القصير بمجموعته « پنجره های بسته : النوافذ المغلقة » .
ومترجما فذا مشرق الأسلوب قدم للمكتبة الفارسية ملال
باريس وأزهار الشر لبوداير وأفضل أشعار ليون كافاللو
وانطونيو وكليوباترة لشكسبير والنصر القادم للديموقراطية
لتوماس مان : وفوق كل هذا فهو رحالة نافذ البصر عميق
النظرة رحل الى أقطار الأرض وكتب عنها . رحل الى الاتحاد
السوفيتي وقدم سياحته فيه في كتابه « در سرزمین شوراها :
في أرض السوفيت » كما ساح في الصين « کارنامه سفر چین :
كتاب أعمال رحلة الصين » والى الولايات المتحدة « مجسمه
آزادی : تمثال الحرية » كما ضمن رحلاته الى الدانمرك وتركيا
وأفغانستان في كتابه الذي استعار عنرانه من السهروردي
المقتول « صغیر سیمرغ : صغیر العنقاء » ، وزار مصر وإن لم
ينشر بعد مذكرات رحلته اليها ، ونشر بعض رحلاته الأخرى في
مجلة « یغما » ومنها على سبيل المثال رحلاته الى بلغاريا
واليونان .

ولم يصرف كل هذا النشاط الفكري الدكتور اسلامي
عن نشاطه الأصلي كأستاذ للأدب الفارسي في جامعة طهران وكنائد
أدبي من الطراز الأول مسيطر على مدارس النقد الغربي بحكم

نيله لدرجة الدكتوراه من السوربون وقد ضمن دراساته عن الأدب الفارسي في كتبه « كأس جمشيد : جام جهان بين » و « آواها وايمان : الأصوات والاشارات » و « نوشته های بی سرنوشت : كتابات بلا مصير » فضلا عن أنه الوجه المشرق لايران في كل المؤتمرات الأدبية والفكرية العالمية .

٢

انطلاقا من هذه الخلفية التي تجمع بين الشرق والغرب دراسة ومعايشة وفهما كاملا ، وكمثقف يحمل تراث القديم ويعيه ويواجه الجديد ويعانيه ، كانت قضية الثقافة من القضايا التي أرقته طويلا : والى جوار أن العمل الذي بين أيدينا يخوض في قضية الهوية خوضا مباشرا كما سئرى ، وينقد في هذا الاطار الحضارة المهيمنة ويعريها أمام الانظار ، خصص أيضا بعض كتبه وأعماله الفكرية لتناول هذه القضية التي أرقّت جيلا من المفكرين أبرزهم على شريعتى وجلال آل أحمد واسلامى ندوشن ولعل كتابه « الثقافة وشبه الثقافة : فرهنگ وشبه فرهنگ » من أشهر وثائق هذا الموضوع وانجازاته ، هذا بالرغم من أنه كان موضوعا محفوقا بالمخاطر زمن أن نشر الكتاب « الطبعة الأولى ١٩٧٥ » ، اذ كان ينادى بأصالة الثقافة في مجتمع ملحق كانت أجهزته العليا تجاهد في محو

شخصيته والهجوم على تراثه ، الا أن الدكتور اسلامى من أولئك الذين يستطيعون أن يقولوا كل ما يريدون أن يثيروا سلطة أو يستفزوا جهازا ، ومن هنا ففى هذا الكتاب الصغير فى حجمه الكبير فى قيمته : ناقش المؤلف الهوية الثقافية فى أمة ذات صلة عريقة بالتاريخ وماض ممتد واسهامات حضارية تعاني من صدام مع العالم الجديد والحضارة الغربية المسيطرة بحيث ينسى الاحساس بالجمال والأصالة فى معمة هذا الهجوم الشرس والتقاطر على الجديد دون تدبر وترو واختيار ، كانت الهجمة الشرسة على التراث الايرانى الغنى فى أوجها بحيث طرح صحفى هذا السؤال « ماذا سيحدث لو أن الجيل الحالى من الشباب الايرانى بقى جاهلا بثقافته الماضية ؟ وما الذى سوف ينقصه فى الواقع ان لم يتعلم تراثه أو يلم به ؟ » انطلاقا من هذا السؤال الذى كان يعبر عن تيار عام ، تناول المؤلف دور أجهزة الاعلام المستمر فى الترويج لهذه الأفكار ومحو الشخصية الأصيلة ، فان الذى سيطر محل الثقافة لاشىء أكثر من « قناع ثقافة » أو « مسخ ثقافة » ، نوع من المونتاج بين الأجزاء السطحية المتفرقة لكيان ما يقوم بها « لحام » ، أما الثقافة البديلة فسوف تقوم « أو هى قائمة بالفعل » على ثلاثة عمد : الجنس والتهريج والجريمة ، وفى مفترق الطرق على الانسان أن يسأل نفسه : أهو فى حاجة بالفعل الى مثل هذه

الثقافة التي تبثها أجهزة الاعلام أم في حاجة الى التنقيب في منابع ثقافته الخاصة اذا كانت تختلف تماما في أصولها ومنطلقاتها ومناحيها عن الثقافة المفروضة ؟

ان المجتمع الذي ينبذ ثقافته ومنابعها ، انما يقدم دليلا على أن الثقافة بمعناها العام ودون تحديد لهويتها لا لزوم لها عنده ولا ثمرة منها ، وفي هذه الحالة لن يوفق في تحصيل الثقافة الجديدة أو الغريبة ، فان طبيعة مثل هذا المجتمع لن تمكنه الا من اقتباس كل ما هو مبتذل وسطحى وناب من الثقافة الجديدة .

وكل ما حصلت عليه هذه المجتمعات التي قطع ما بينها وبين ماضيها من جراء الصدمة المفاجئة مع الحضارة « الآلية » الجديدة ، هو احتقار ماضيها وكراهيته ، خاصة وأن مقياس « العصرية » يتناسب تنابا طرديا مع كراهية هذا الماضى وإدارة الظهر له ، بحيث يفقد كل ما لا لون أوربى أو أمريكى له قيمته الحقيقية ، وتنتقل القيم دون انتقال لبنياتها أو مسوغاتها ، فلا أدب أو احترام لشيء أو لأحد الا اذا كان يسد « حاجة » ما ، وعندما تنحى العقيدة بكل ما تعنيه جانبا ، وعندما يصبح الإنسان خاويا تماما ، من الممكن جره الى أية حماة : التسبب وادمان الخمر والمخدرات والجريمة والتخريب ، وحتى الاعتراض وهو من سمات الشباب عندما يفقد أهدافه في خدمة

قيم أو مثل بشرية وإنسانية لا يكون أكثر من تحركات قطع ،
وعندما تختفى الآداب الفردية فإن الآداب الاجتماعية التي
تعتمد عليها كل الاعتماد تنزل الى الحضيض كما هو واضح
للعيان في مدتنا الكبرى « في اشارات المرور وأماكن التجمع
والأماكن العامة كالأندية والملاعب ودور السينما » كملح بارز
من علامات انهيار قيم الحياة الاجتماعية .

أما الملح الآخر فهو عبادة كل ما هو أجنبي ، ولنا أن تلقى
قطرة حولنا لنرى كم من المقاهي والأكشاك ومحلات الجزارة
« والكشري » في الأحياء الشعبية ترفع على واجهاتها أسماء
أجنبية لا يمكن أن يفهم رافعها معناها ، ناهيك عما يدخل تحت
بند التراث والثقافة العامة من أنماط الحياة والمعايير الأخلاقية
المنبثقة من العقائد الدينية والعادات والتقاليد وكلها أمور لا تبقى
ولا تعيش الا اذا كانت في حالة حركة ، وتكون في النهاية السمات
العامة للأمة : وتحسبها من فقدان « الباقيات الصالحات » عندها ،
وتبين نشاطها ومقدار دورها في التاريخ وبالتالي قيمتها في العصر
الذي تعيشه ، أما الصلة بالحضارة الحديثة « والتي بدأت
تفاعلات ضعفها واشهار افلاسها في الظهور » فينبغي أن تكون
قائمة في هذه المرحلة بالذات على الاختيار ، فإن الانهيار
الشديد بحضارة هي نفسها في حالة انهيار قد يؤدي الى انتقال

كل ما يكون عامل نقهقر وانحطاط الى الحضارة الآخذة
« والملحقة بمعنى أصح » وهو ما يجرى بالفعل .

٣

من هذه المنطلقات النظرية أو ما يعد ارهاصة لها ، كان
الدكتور اسلامى قد كتب مسرحيته « غيم الزمان وجدائل
الحسان » التى نشرت ككتاب لأول مرة سنة ١٣٤٤ هـ .
(١٩٦٥ م) ، والواقع أن المسرحية تقول ما هو أعمق وتطرح
مشكلة الحضارات فى وقت لم تكن فيه المشكلة قد طرحت
على الصعيد الثقافى الأيرانى وذلك استيحاء لحادثة عادية انفجرت
فى المحيط السياسى البريطانى ثم فى المحيط العالمى وهى قضية
الغانية كريستين كيلر واقتضاح صلتها بوزير الحرب البريطانى
بروفيمو وديبلوماسى روسى فى وقت واحد .

ومن هذا المنطلق تناول الكاتب دون أن يذكر أسماء كل
قضايا تدهور الحضارة الغربية ، والعلاقات المعقدة التى تحكم
هذه الحضارة وزينها وتفاقها وما يسود بين القمة فيها من ناحية
وبين هذه القمة وأطراف من العالم الثالث أو العالم الفقير من
ناحية ثانية .

وتمسك شخصية « المرأة » وهى بدون اسم فى المسرحية

بأطراف هذه الموضوعات وهذه الشخصيات . نموذج للشمعة التقليدية في الأدب الفارسي التي يتهافت حولها الفرائش فيحترق لكنها لا تسلم في النهاية من نفس المصير . وكأن الكاتب حين قدمها بلا اسم أراد أن يقدمها في إطار مجرد من الزمان والمكان ، تظهر في لحظة مجردة فتجسد كل ما تعانيه الحضارة الغريبة من متناقضات ومن خواء ، توحى في البداية بأنها مثله الحضارة الغريبة ورمزها ، ويصفها حبيها السوفيتي صراحة بأن فيها شئها من هذه الحضارة : ففيها « علامات من الحذر والغرور وقسوة القلب والكذب والنفاق وعبادة الوقت والتوقع والرعونة والخفة والطيش » ومن ناحية أخرى يراها نفس الحبيب « صورة من اندفاع الحضارة الغريبة وتنوعها وفخامتها واتزانها ولطفها ودقتها وكبريائها وخبثها وفتنتها » وبالرغم من أن النقد الذي وجهه الديبلوماسي السوفيتي نقد موجه من الداخل في الحقيقة ، إلا أن المرأة لا تترك مسلكه الماركسي دون أن تنقده بلسانها الحاد فعندما يحدثها أن الهدف من سياسة « وطنه » هو السلام ترد عليه قائلة : « انكم وأتم متحمسون للسلام كل هذا الحماس ، لماذا اذن لا تزالون تطلقون الصواريخ وترسلون البشر الى الفضاء .. لابد أنكم تريدون الاستيلاء على العالم » فاذا تشدق بالمساواة الكاملة الموجودة في المجتمع الاشتراكي صفعته بقولها : « سمعت أن أعضاء

الهيئة الحاكمة هناك يفعلون كل ما يحلو لهم .. وأنت أيضا ..
حسنًا أليس واحدًا من مدلى الهيئة الحاكمة ؛ أليس كذلك ؟ »
ويجيبها « هذه الأكاذيب الفظيعة تنشرها الصحافة الغربية
الرخيصة ويصدقها السذج من أمثالك » وتجيبه « لا ، أيها
القبطان .. السذج موجودون في كل الدول وهم يشكلون
نسبة ٩٩.٥٪ من سكان العالم ، هذا النصف في المائة فقط
أز أقل وهم ليسوا من السذج هم الذين يحكمون العالم .
وطنك لا يستثنى أيضا من هذه القاعدة الأزلية ... ثم
« هل تريد أن تقول أن كل الشبان الروس الذين لديهم نفس
استعدادك وكفاءتك في امكانهم أن يأخذوا مبلغا طائلا كل شهر
من الحكومة ويعيشون مباشرة في مدينة مثل لندن يقيمون
العلاقات مع الفتيات ؟ »

هذا النموذج الذى خلع « برقع » الحياء . فالمرأة تدرك
وضعها كغانية جيدا . بل وتعترف به ، تتعامل مع كل الدنيا
وكل البشر على هذا الأساس ، انها تشبه الدرويش « القلندرى »
قديمًا الذى كان يعطيه الخروج عن كل ما تعارف عليه الناس
الحق فى أن يواجه كل الناس بالحقيقة المرة دون مواربة ،
يستوى لديها فى ذلك مواطنها و « وزيرها » الذى ينتمى الى
نفس حضارتها ويحتفى فى منصبه ، وديبلوماسيها الذى يأمرها
برجولته لكنها لا تعفيه من ضربة « المعلومات » ، أما الشخصية

الثالثة وهى الفنان البوهيمى فهو الذى يتعامل معها مباشرة على أساس ما تملك وهو جمالها ... وعلى لسان المرأة شرح الكاتب الفنان آراء ليست بالجديدة عن افلاس الحضارة الغربية القائمة على أساس مادية توسعى تنافسى والتي لا تقيم وزنا للبشر أو القيم والمعنويات الا اذا كانت تخدم الهدف الرئيسى اى السيطرة وامتلاء والتوسع ، وتخطب المرأة الوزير قائلة : « المشكلة أنكم تخلطون يا معشر السياسيين بين النظام والسلام ، ان سكان العالم يريدون العيش فى بساطة وسكون . وأتم لا تركونهم يستريحون ، وتعقدون الأمور ، وتجادلون حول مسائل بديهية ومسلم بها » ثم هى تصفحه بحقيقة وضعه معها دون موارد أو رياء ودون زيادة أو نقصان فعندما يتغنى بفنائل مجتمعه الديموقراطى الذى تفهمه جيدا وتمقتة . والذى يراه محافظا على العادات الحسنة وكارها أو نابذا للعادات السيئة ، تقول له : « وهل من العادات الحسنة أن يكون هناك رجل فى الخمسين من عمره يشغل منصب الوزارة وذو سلطة ، وذو لقب وحيثية ، ثم يقابل المرأة التى يدعى أنه يحبها خفية وهو خائف مرتعد ، وفى هذا المجال يخاف من موظف صغير فى الشرطة هو عضو من هيئته ومن مرءوسيه ؟ »

اذن فمادامت الحضارة الغربية بشقيها الرأسمالى والماركسى قد أفلست فما هو البديل ؟ هنا نجد أن المؤلف لم يستطع أن

يتقدم خطوة كان لا بد منها ... فهو يقدم الشخصية الثالثة
فنانا مغنيا من جامايكا يصف نفسه بأنه طرف تقيض من كل من
تعرفهم المرأة وأنه « لا يملك شيئا من حطام الدنيا » لكنه
مع ذلك لا يعرف قواعد اللعبة معها فهو لا يريد ان يفهم أن كل
ما كان بينه وبينها مجرد علاقة عابرة تأخذ وقتها وتنتهى .
يريد أن يرتبط بها برباط أبدي ، واما هذا أو القتل .. ترى
ايقصد المؤلف الروح الطبيعية السابقة على الحضارة الغربية
والتي لم تجد فيها بغيتها وهى تعيش على هامشها فأرادت
تدميرها ؟ أم أن المؤلف كان متأثرا بتلك الصيحة التى ارتفعت
فى أوربا زمتنا تحذر من تزايد أعداد الملونين فى الدول الأوربية
وتحذر من هذا التزايد ؟ وخطره على البنية الثقافية والحضارية
فرسم شخصية الفنان موافقة لمقتضى الحال ؟ ألم يكن فى وسع
المؤلف أن يقوم بهجرة الى مجتمعه يقدم شخصية منه ترمز
الى الأصالة كطرف تقيض لهذا الاطار الغربى خاصة وقد
قدمت فى أحد أعمال برنارد شو فى شخصية الطبيب المصرى
المحافظ على قيمه الروحية فى مقابل قيم الغرب المادية ؟ هل
أراد الكاتب أن يقول أن الحضارة الغربية بعد أن بلغت قمة
ازدهارها توشك على الضياع وعلى يد مجنون بها ؟ ألم يرد
الكاتب أن يقدم البديل تاركا للقارىء أن يستنبط ما يريده دون
أن يوقع نفسه فى مشاكل ؟ ان الشخصية الوحيدة فى المسرحية

التي تتحاور مع المرأة في خط واحد ونعمة واحدة بحيث يكون حديثهما معا أشبه بالمونولوج الداخلي أو الترجيع هي شخصية الفنان ومع ذلك تنتهي المرأة على يد الفنان ، فهل يريد المؤلف أن يقول أن الحضارة الغربية تحمل تناقضاتها التي سوف تدمرها في داخلها ؟ الحقيقة أن هذه النقطة من النقاط التي دار جدل كبير حولها بيني وبين المؤلف ، وكان يصر أن الفنان يرمز الى كل هذه الأمور مجتمعة ولا يرمز اليها في الوقت نفسه ويحيلني الى مقدمة المسرحية التي سوف أتناولها فيما بعد .

فاذا تقدمنا الى الفصل الرابع من المسرحية وانفجرت الفضيحة ، ظهرت كل هذه التناقضات التي ألمح اليها المؤلف في الفصول الثلاثة الأولى على لسان المرأة وقد صارت رغم كونها غانية أو لأنها غانية نجمة من نجوم المجتمع ، وفي حديثها الى الصحفي تعري « برعمة الغرب » و « المرأة الأكثر اشارة في العالم » واقع المجتمع العفن الذي تعيش فيه تقول « لقد صرت تكئة من أجل أن يسوى السياسيون حساباتهم الصغيرة معا ، كانت ريح بنعومة هبة نفس كافية لهر صفصافة الجهاز العجوز ، بحيث - كما تعلم - حدثت ضجة ... فبعض من كانت ألسنتهم طويلة جدا أصيبوا بالعى ، وبعض النسوة القبيحات تحرك فيهن عرق العفة ؛ ؟ بعض من كانوا يريدون الدخول في حلبة السياسة فكروا في كتابة وصاياهم ، وآخرون وصلوا من الطريق ووضعوا

على أكتافى الرقيقة أساس حكوماتهم القادمة ... أحد السادة يحمل لقب وزير ، يعن له أن يعيش ثلاثة أو أربعة أيام أيضا ، ويذهب ويستعين بإحدى الفتيات ، فيجيئون هم ويجعلون من هذا الموضوع قميص عثمان ويصيحون : أما والأمر قد صار كذلك فنحن نريد الحكومة ..

وعندما يشير الصحفي الى أن دخول ذلك « الروسى » الى الحلبة هو الذى ضايق الناس الى هذا الحد تصفعه وتصنع المجتمع معه بهذا الجواب المفهم : « ان أولئك الذين تضايقوا على حد قولك أكثرهم الرجعيون والعوانس والمتعصبون دينيا .. ذنبى الأصلى عندهم ليس فى أن روسيا دخل الحلبة بل ببساطة : لماذا لم آكن مثلهم متعصبة عرقيا وجعلت أسود لا حيثة له تابعا لمستعمرة مع « وزيرهم » فى صف واحد ؟ » ثم يأتى مشهد النهاية ، وتقع بين برائن ذلك الفتى الجامايكى الذى يواجهها بحقيقتها دون زيف « كفاجرة على المستوى القومى تريد أن تمد نطاق تفوذها الى المستوى الدولى » ولأنه لا يسمح بهذا بعد أن رفضت الارتباط به يقضى عليها ، وها هو يقع على جثتها يمسك بجداول شعرها المنسابة ويهمس « سحب الجداول ... هذه الغيوم غطت سماء الغرب ، والآن كانت تريد أن تتجه الى الشرق ... مواجهة مثل الأمل سنوداء مثل اليأس » .

ليس من المستبعد اذن والموضوع كما عرضت أن يكون الدكتور اسلامي وهو كاتب ممتلك لتأصيل التراث العربي دراسة وفهما ومعاشة قد اطلع على جانب من المسرح العربي في هذا المجال : نقد الحضارة الغربية ودق الأجراس المحذرة من انهيارها ومقوطةا واتسامها بقسوة القلب وبهذه السمة الجامعة التي يمكن أن توضع كل تناقضاتها في إطارها : وهي النفاق ، وربما للجو العام السائد في ايران آنذاك دخل في أن الكاتب لم ينطلق من منطلقات برنارد شو في المليونيرة ، حيث جعل شخصية البطلة تبدو أكثر بشاعة ومادية وافتهازية بوضع تقيضها المتمثل في شخصية الطبيب المصري بكل قيمه وروحانياته وتماسك شخصيته وانسانيته أمامها مبينا في النهاية تلك الحقيقة التي لا يزال أغلب مفكرينا ينكرونها وهي استحالة المزج أو الخلط أو ان شئت التلقيق بين حضارتين يختلفان كل الاختلاف في البنية والمنطلقات والأسس والأبعاد ، وبينما دلف برنارد شو الى قلب الحضارة التي يعرف أبعادها جيدا من منطلقها الذي يحكم كل تناقضاتها « رأس المال » ، اختار الدكتور اسلامي « الدعارة » أو ان شئت « الدعارة الراقية » (ان كان ثم دعارة راقية ودعارة غير راقية) كمنطلق يفجر الموضوعات الفرعية الأكثر أهمية التي تكاد كلها أن توصم بصفة الدعارة من دعارة

سياسية ودعارة فكرية بل ودعارة حضارية في نوع من « الفاتازيا » التي تجرح دون أن تسفك دما ولعل اختيار هذا الاطار لهذا الموضوع يوحي بأن الكاتب قد اطلع على مسرحية بعينها هي مسرحية جايلز كوبر « كل شيء في الحديقة » والتي صدرت سنة ٦٢ (صدرت ترجمتها العربية تحت عنوان أرض النفاق : كل شيء في الحديقة ترجمة وتقديم محمد اسماعيل موافي وعلى أحمد محمود القاهرة ١٩٦٥) فالمسرحية ثورة على مادية الحضارة الحديثة أو تسخير النشاط الانساني جله أو كله في تحقيق مغام مادية وقصر السعى على توفير أسباب الراحة والمتعة والاستكثار أو التكاثر والترف والتضحية في سبيل ذلك بالقيم الفنية وأخطر من ذلك بالقيم الخلقية ، وبينما كانت الحضارات القديمة تسمح بذلك لفئات محدودة ، إلا أن المصيبة الغالبة في العصر الحديث أن التطلع الى الرخاء المادى كثيرات من غير هذه الفئات المحدودة الى الحماة ، وتشهد الناتج عن فلسفة الاستهلاك الغربية وشيوعها تجر يوما بعد يوم ملفات شرطة الآداب على هذا الواقع الأليم ، وإن كانت الحاجة والتفاوت الطبقي وصدمة « التحديث » وانعدام العدالة الاجتماعية والمظهرية قد تفسر بعض أسباب هذا الداء الويل في المجتمعات المتخلفة ، فإن عبادة الاستهلاك فحسب الى جوار انعدام القيم قد يفسر بعض أسباب الانهيار الذى تعانيه المجتمعات الغربية ، والى جوار هذا فإن نمط الحياة الساعى الى

« التفوق » و « السيطرة » و « الاستيلاء » و « التكاثر » يدفع من يعيشون داخل هذا المجتمع دفعا الى هذه « الازدواجية » ، فهذا هو الوزير الذى يشكو من أنه « قد عجن تماما » يترك اجتماعا على درجة كبيرة من الأهمية لكي يلتقط أنفاسه بين أحضان « محبوبته » ، وهذا الدبلوماسى السوفيتى الذى استدعته حكومته بطريقة يعلم أنها عزل أو أشبه بالعزل بكل ما سوف يترتب عليه ، وبرغم حاجته الى كل ما يملك من برود وقوة أعصاب يحرص على أن تكون آخر ساعاته فى هذا البلد بين أحضان نفس المحبوبة على ما فى ذلك من خطورة عليه ، وكلاهما فى خضم هذه الحياة « الطاحنة » يطلق لنفسه عنان الثرثرة بين أحضان هذه المحبوبة بما لا يستطيع أن يحدث به نفسه فضلا عن الحديث الى أحد ، وحكمها هى على جميع من عرفت أنهم تعساء علاهم الصدا مثل مداخن المصانع وهى التى تقوم بجلاء هذا الصدا عن نفوسهم ، وتحرك تلك الخيوط التى تربطهم بعوالم يحلمون بالعودة اليها ، وتمنحهم الحياة والسعادة ، وهى رغم ثقافتها وذكائها الشديد وحسن اطلاعها على بعض نواحي الثقافة ، لا تجد الا هذا العمل تقدمه ، وتسميه رسالة لا تقل أهمية عن رسالة جان دارك وتعتبر نفسها أكثر عملا من الفلاح لأنها تعمل فى الحقيقة أكثر من الساعات التى حددها قانون العمل البريطانى ، وهكذا فعلى لسان رمز الحضارة الغربية يصبح

الجنس أهم أعمالها ... حقيقة تثبتها الاحصائيات الحديثة حول مساهمة الجنس والسلع الجنسية « من مجلات وأفلام وصحف وأشرطة واسطوانات وأجهزة وأدوية وأحياء وملاهي ونوادي لتشجيع السياحة الجنسية والرقيق المعاصر » في الدول الأوروبية في دعم الاقتصاد ودعم الموازنة العامة ورفع معدل الدخل القومي .

هذه الشخصية تشبه شخصيات كل شيء في الحقيقة من حيث أنها لا ترى اللعارة انحلالاً «فضلاً عن أن كلمة الزنا لا تذكر أبداً خلال المسرحيتين» بل مجرد « عمل » وبعض الترفيه عن الزبائن المساكين التي لا تعرفهم ولا يعرفونها ولا يعرفون أنها متزوجة فضلاً عن معرفتهم بزوجها ، والزوج في المسرحية الانجليزية يعلم بمهنة زوجته في نفس اللحظة التي تملأ له مكان في المنزل بالنقود التي تغفر كل شيء وتكون احتياجات تضمن « الاستمرار » في دورة كدورات الساقية لا تنتهي ، وهكذا يلعب النفاق دوره في المسرحيتين ، فالوزير يحترف الكذب في حياته الخاصة والعامة ويعترف بهذا ببساطة ميكيافيليه فكذبه على زوجته كذبة صغيرة لا تبلغ مبلغ الأكاذيب الكبيرة التي يطلقها في عمله السياسي وكلها في سبيل هدف أسمى هو بقاء الحضارة ، والديبلوماسية الروسي يكذب عندما يرسم صورة مثالية لمجتمعه هو أول من يعلم أنها غير حقيقية ، ويلمس القارئ هذا النفاق السائد « ففي هذا

المجتمع المنافق تسمى الأشياء بغير أسمائها وتعرف المشاعر بخير حقيقتها .. فالحديقة فى المسرحية رمز لهذه الأرض .. اذ أن النفاق معناه الاحتفاظ بالأخلاق فى الظاهر واتخاذ ذلك أقوى وسيلة لاستمرار الرذيلة وخير ضمان لحمايتها فى الخفاء ، فالحديقة بزهرها المنسق وعشبها المشذب وغيرها الفواح ليست الا ذلك المظهر الخلاب الذى يصرف الأنظار بيهائه ورونقه عن العفن الذى فى باطنه ويضلل البوليس عن الجثة المدفونة فى داخله « ١٩ - ٢٠ من مقدمة كل شىء فى الحديقة » هذا رأى يصدق تماما على رمز المرأة فى المسرحية التى بين أيدينا فكل هذا الجمال والفتنة والذكاء لا يخفى فى داخله أكثر من داعة تنتقل بين الأحضان رغم تنافرها فى كل شىء .

والذى يخرج من هذا الاطار أى اطار النفاق فمصيره محتوم الموت أو الجريمة التى تعنى النهاية أيضا ، فمصرع المرأة على يد الفنان الذى لا يعرف سوى اللون الواحد والوجه الواحد يودى بعقل الفنان نفسه ، فى المقابل يكون «جاك فوستر» وهو أيضا فنان ضحية تداخله فى مجتمع الحديقة وتهديده اياه بالفضيحة وكشف ستره فضلا عن السخرية منه ومواجهته بعفنه وانحطاطه وتحلله ، فيتضافر عليه الجميع ، وفى مشهد ساخر تكون النساء أكثر حماسا فى تصفيته وقتله ، ذلك أن قلوبهن قد قسمت باحترافهن البغاء ، وعندما ينتهى الموقف بجاك وقد

تحول الى جثة هامة يهلع الرجال ويفكرون في ابلاغ الشرطة ،
بينما يقوم النساء - الأكثر ثباتا وتقديرا للموقف ودفاعا عن
مصدر « الرزق » بطرد الرجال آمرات اياهم بحفر حفرة في
الحديقة لاختفاء الجثة ساخرات فيما يبنهن من هلعهم وجبنهم
واستعدادهم التام للامتسلام .

٥

يبقى لنا في هذه العجالة أن تقدم منظور المؤلف نفسه عن
المسرحية ، وبعض الجوانب الفنية فيها ، وآراء بعض النقاد
عنها ، ويقول المؤلف أنه أخذ « لب » هذا العمل من حادثة
كريستين كيلر التي كانت علاقتها باثنين من أصحاب المناصب قد
جعلتها أشهر امرأة في عصرها خلال عدة أيام ، لقد أعطتها حضارة
اليوم كل ما يمكن أن تعطيه لانسان « عصامي وناجح » من
مال وشهرة و « ضجة » ، وبمجرد أن انفجرت الفضيحة خسرت
بورصة لندن خمسين مليون جنيه في وقت واحد ، وتعثرت
حكومة حزب المحافظين ، ووجدوا حزب العمال فرصة جديدة
بالاستغلال ، أما الصحافة - ولا يزال الكلام للمؤلف - فقد
تواترت أخبارها لكي تمتد هذا المصباح الخافت بما يزيد
اشتعالا ، لقد وجدت الصحافة أخبارا جديدة غير تلك الأخبار
الوثيرة السياسية المكررة كدوران الساقية ، أخبارا جديدة

تخلص القارئ من التثاؤب كانت المرأة قد ألفت بظلمها الرقيق على الجو السياسى الثقيل ، واستخلص من فضيحتها مادة جديدة بالكتابة .

ويضيف المؤلف : اننى لم أقصد هنا تحليل مغامرات تلك المرأة ، فلست أعلم من تفاصيل الحادثة الا الشئ القليل المتفرق، ولم أقرأ حتى الآن ما كتب عنها ، كل ما يهمنى هنا هو دلالات الحادثة لا كيفية وقوعها ، لقد استخدمتها كمرصد لأرى من خلالها ما يجرى فى عالم اليوم .

وبالطبع هناك خلاف بين أبطال هذه المسرحية وأبطال الفضيحة ، فقد اخترت كلا منهم معبرا عن عالمه : الكتلة الغربية والكتلة الشرقية وعالم الفقراء ، لكنهم هنا قطعوا شوطا كبيرا من « الردة » ، فكانوا من « مطاريد » مجتمعاتهم ، مثل آدم وحواء عندما آكلا من الثمرة المحرمة بدت لهما سوءاتهما ، وطردا من الجنة .

والمثلان الأولان (الوزير والديبلوماسى) يمثلان طبقتين غرقتا فى ممارسة السياسة و « الأيدلوجية » والمنصب ، وقد نسيا مفهوم السعادة الحقيقية ، فعالمهما هو عالم « اللذة » وليس عالم السعادة ، وفى معمعة هذه اللذة ، صارا مثل البشر العاديين أسيرين لشهواتهما ومن فتنة الغيوم التى أطبقت على سماء حياتهما وعصرهما لجآ الى سحب جدائل المرأة ، لكنهما وقد التفت زوحاهما بقشرة جلدية من السياسة فقدما الاستعداد لممارسة

الحب ، رفى النهاية يترك أحدهما محبوبته لعقد صفقة فقط ،
ويتركها الآخر لاستدعائه ، ويحرمان نفسيهما مما يظنان أنه
« حب » فى حين أنهما لم يعودا يصلحان للسياسة ، لقد
سممتها السياسة بحيث لم يعودا يستطيعان الحب ، وسممتها
الحب بحيث لم يعودا يصلحان للسياسة .

أما الرجل الثالث الذى تفذت رائحة الحضارة الصناعية
الى خياشيمه دون أن تفقده رشده تماما ، فهو بدائى وثائر ، فهو
فى موقفه بين عالمه الأسمى والعالم الغربى مثل بير أسمى
بسهم ، لكنه لم ينته تماما ، ومن هنا يقوم بالقضاء على ما يريد
وينتهى تماما .

والمرأة نموذج للملايين الفتيات فى المجتمعات العصرية أو التى
تحاول أن تكون عصرية ، فهى أيضا تسعى فى أثر « اللذة » ،
تريد أن تتمتع باللحظة الحاضرة ، وتريد المال والشهرة
والجاء ، وهى مزيج من الجارية المحظية والسياسية ، ففى حين
أنها ترى نفسها على قدم المساواة مع الرجل الا أنها ترى سعادتها
الحقيقية فى أن تكون جارية ، هذه المرأة بالرغم من أنها
كالمثلين الأولين تمثل أيضا الحضارة الغربية ، لكن لديها
من القدرة والذكاء والتوعى ووضوح الرؤية القدر الذى يمكنها
من أدراك وضعها ومتناقضات هذه الحضارة ، ومن هنا نجد

لديها حالة تمرد ، وتفقد تعادليها وتوازنها ، وفي النهاية تروح ضحية قلقها وغليانها •

وإذا كان قصة هذه المرأة قد انتشرت الى هذا الحد بين الناس (ليس هذا فحسب بل وتحولت فيما بعد الى سلعة حيث صدرت الاسطوانات باسمها والكتب تتحدث عنها والعطور تحمل اسمها ، ناهيك عن الأشرطة والأفلام) فلأن المجتمع العصري في حاجة الى تسلية ما ، فهو في حالة فرار من نفسه ، يود أن « يدغذغه » أحد ، وفي الماضي كان الأمراء الذين خبروا كل أنواع اللذات وملوها ، يحتفظون بالمهرجين والرواة في قصورهم ليصرفوهم عن التفكير الجدي ، وعلى عددا قليلا من الناس الشعبي اليوم يعانون نفس المشكلة ، ومن ثم تقوم الاذاعة المسموعة والمرئية وأجهزة الاعلام الأخرى بهذا الدور بالنسبة لهم •

ومهما وجد في عصرنا هذا من ميزات ، فانه يعاني من ذلك العيب الفظيع وهو البعد عن الحقيقة وعن الأصالة ، فهذا العصر فقد ملامحه الأساسية تحت زيف الزينة ، حتى أعمدة النور قد جعلت المنطقة التي تقع حولها تغشى الأبصار بحيث لا يراها أحد على حقيقتها ، ولقد غطت قشرة من الكذب العالم بأسره ، وأصبح الرياء والتصنع والنفاق أكثر ظهورا وتألقا مما كان في السابق ، وصارت مفاهيم الحرية والمساواة والحقيقة

ألعوبة في أيدي السياسيين المغرضين ، وكل ما يتأتى على
ألسنتهم فهو من أجل مزيد من الدسائس وكف الأيدي الغاضبة ،
وكثيرا ما وقف العالم الغربي يمنع الآخرين من حق الرأي وحق
الدفاع عن أنفسهم ، فهو المدعى والقاضى والمحامى ، ومن
هنا ففى رحم حضارة القرن العشرين وضعت نقطة عالم لا تقف
امكانياته في مستوى أهدافه ، وهناك فرق كبير بين ادعاءاته
وحقيقته .

ويواصل المؤلف : لقد حاولت في هذا العمل أن أطرح –
بكل تواضع بعض قضايا عالم اليوم ، وأنا أشد فهما لعيوب
عملى ، خاصة وقد كنت أعلم أن تناول نقاط جديدة قد يضر
بتناسق العمل ووحدته ، ومع ذلك لم أستطع أن أمنع نفسي
من كتابة ما يستحق الكتابة .

كان أهم ما وجه الى المسرحية من انتقادات أنها بعيدة عن
أصول الفن المسرحى ، ولاشك أن أولئك الذين وجهوا اليها هذا
النقد كانوا ينظرون الى وحدات أرسطو وأصول المسرح
التقليدى غافلين عن التطور الذى طرأ على المسرح الحديث ،
ويجب المؤلف على هؤلاء النقاد قائلا : اننى أقول صراحة
ما يقولونه خفية ، وأنا نفسى قد أشرت قبلهم الى أننى كتبت
هذه المسرحية للقراءة لا لتقديم على المسرح ، فقد كان هدفى
في الواقع هو طرح بعض الموضوعات في قالب الحوار ، وقد

ابتعدت عامدا عن الأسلوب التقليدى فى كتابة المسرحية لكى أترك المجال للأفكار ... ومع ذلك فأنا أرفض تماما ادعاء أولئك الذين جعلوا من ظواهر الفن وقواعده وأصوله للحكم على بأتنى لا أملك الاستعداد لكتابة المسرحية ، ولقد بحثت الموضوع ووجدت أن الكاتب الأسباني المشهور لوب دى فيجا « ١٦٣٥ - ١٦٦٢ » اعترف بأنه من بين ثلاث وثمانين ومائة مسرحية كتبها ، فإن أصول الكتابة المسرحية تنطبق على ست منها فحسب ثم يضيف بأن أكثرها جاذبية هى تلك التى لم يلتزم فى كتابتها بقواعد المسرح الصارمة ، كما ذكر فيكتور هيجو فى مقدمة مسرحيته كرومويل أنه لا وجود لقاعدة أو نموذج ، ومن الأفضل أن أقول أنه لا توجد قاعدة سوى قاعدة الطبيعة تلقى بظلمها على كل الفنون ، كما أن هناك قوانين خاصة نسبىة لكل عمل تستنبط من موضوعه » كما يعتبر كافكا أن أفضل المسرحيات هى المسرحية التى تخلو من جوانب الاثارة والعقدة والتشويق « مثل المسرحية الفلسفية التى يمكن للممثلين أن يجلسوا فى حجرة خالية من كل ديكور ويقرأونها » ، كما يقدم الكاتب المسرحى الفرنسى المعاصر رابا مشابها لرأى كافكا ويقول : « لا تجذب مسرحية اتباهى الا اذا كان العمل الخارجى فيها فى حده الأدنى ، وكانت ذريعة فحسب من أجل كشف مؤلفها لعناصر التشويق والاثارة ، بل يكون قد جاهد فى بيان

الحقيقة والعمق الكامن في الروح الانسانية وبلغ في هذا الحد
الأعلى » •

والواقع أن المسرح الايراني يكاد يكون أقل فنون الكتابة
المعاصرة خصوصية وتطوراً اذا قيس بفن الرواية وفن القصة
عموماً ، وهذا مع وجود المسرح الشعبي الديني المسمى بالتعزية
والذي يصور مآسى آل البيت وانتشارها على المستوى
الشعبي ، ومن ثم نجد غيبة كاملة عن مدارس الكتابة المسرحية
المعاصرة فضلاً عن عدم العلم بالمسرح الذهني ، وتكاد تخلو
موسوعات تاريخ الأدب الفارسي التي تحفل بالقصة والرواية
من ذكر المسرح خلوا تاماً ، وبالرغم من أن الكتابة المسرحية في
الأدب الفارسي بدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر ، ظلت
الكتابة المسرحية فنا هامشياً يمارسه كتاب القصة والرواية دون
مراعاة لأبسط القواعد في هذا الفن فأضعف ما كتبه حجازي
مسرحيته انتخبوا محمود أغا ولم يمارس جمالزاده الكتابة
المسرحية ، وكما سيطر الشعر على الأدب الكلاسي سيطرة تامة
تسيطر القصة والرواية على الأدب الحديث .

ومع ذلك فإن هذه المسرحية التي لا تكاد تكون معروفة
داخل ايران نفسها وإن وجدت لها بعض المعجبين داخل ايران
مثل جمالزاده وإن اقتصر إعجابه على ابداء الافتتان بشخصية

المرأة التي تذكر بحكمة الجارية الصينية في بلاط الاسكندر
كما صوره الشاعر الفارسي الكلاسي نظامي الكنجوي « القرن
السادس الهجري » ، الا أن تقدير المسرحية خارج ايران فاق
الحد ، فبعد صدور الترجمة الألمانية علق عليها الناقد
الألماني هاينز هوشتينج قائلا : ان كاتب هذا العمل يتفوق على
كتاب المسرح المتمرسين ، وما أثارت المسرحية يدعونا أهل
الغرب الى إعادة النظر في كثير من أفكارنا حول السعادة « كما
علق عليها الناقد الأدبي لمجلة *Orient* قائلا : « منذ ما يقرب
من قرنين ونصف من الزمان كتب مونتسكيو كتابه الرسائل
الایرانية نقد فيها أحوال عصره على لسان ایرانی من صنع خياله
والآن يتخذ ایرانی حقيقی من فضيحة بروفيمو تكتة ويقدم
منطلقا منها مسرحيته « غيم الزمان وجدائل الحسان » يضع
فيها الغرب وحضارته وأفكاره وسيامته تحت مجهر نقده ،
وفي هذا الحوار البسيط ، وبين حقائق جذابة وصحيحة لكنها
مرة بشأن أهل الغرب ، كما ترجمت المسرحية الى الانجليزية
والروسية والدانماركية واليابانية كرسالة موجهة من الشرق الى
الغرب •

وبعد

فهذه أول ترجمة الى العربية من فن المسرح الايراني ، آمل
في أن تفجر في نفس القارئ بعض ما قصد اليه المؤلف .. ومنى
الجهد ، ومن الله سبحانه وتعالى التوفيق •

دكتور

ابراهيم السوقي شتا

قلبي شمعنة تحترق من طرفيها في محفل اللذة
ولا أمل في أن تظل هذه الشمعة الواهية مشتعلة حتى
الفجر لكني سعيد فهي تشع ضوءا أكثر من أية شمعة
أخرى *

شعر ادنا سان فنسان ميلاي
عن الترجمة الفارسية لسعود فرزاد

شخصيات المسرحية

الممرأة : في الحادية والعشرين من عمرها ، سمراء ،
رشيقة القوام طويلة •

الوزير : في الخمسين من عمره ، نصف أصلع ، ربعة •

الديبلوماسي : في الأربعين من عمره ، أشقر ، قوى البنيان
وطويل القامة ، من الجنس السلافي ، ملحق
بحري في إحدى السفارات •

الفنسان : في الثلاثين من عمره ، أسود البشرة ، من
مواطني جامايكا ، قصير القامة ، مغنى •

الصـحـفـى : فى الأربعين من عمره ، أشقر ، نحيل وطويل
القامة ، يرتدى نظارة سميكة •

رجل المباحث : فى الستين من عمره ، ممتلئ الجسم •
عدد من الجيران من نساء ورجال •

المكان : شقة فى أحد أحياء لندن •

الزمان : ليلة الثلاثاء فى الأسبوع الأول من سبتمبر ١٩٦٢
الفصول الثلاثة الأولى يجرى كل منها بعد
الآخر بساعة ، والفصل الرابع بعدها بعام •

الفصل الأول

المنظر الأول :

يشاهد حمام ، مساحته ٢٥ في ٣٥ متر مربع ، غطيت جدرانه بالقيشاني البنفسجي الباهت ، ومصباح في السقف يشع نور ، من خلف مشكاة بلورية ، يحجب البانيو عن الأنظار ((بارافان)) صيني حسن الزخرفة والرسوم ، وتبدو من أعلاه فوهة الدش ، ومن ركن من البارافان تبدو كفا قدمين لطيفتين ذواتا اظافر حمراء قد استقرتا فوق جدار البانيو ، يسمع صوت سقوط الماء حيناً هادئاً وحيناً منهراً .

يختفي طرف القدم اليمنى ثم يعود ثانية الى موضعه ، وبعد عدة لحظات من الصمت ، تختفي القدم مرة أخرى ويسمع صوت انهمار الماء من جديد ، وبعد عدة لحظات أخرى يظهر من خلف البارافان رأس امرأة حتى عنقها بينما

تعطى ظهرها للمسرح ، وتلمع جداول شعرها
المبللة المتصقة بعنقها كأنها جناح غراب تحت نور
الكهرباء ، تدير رأسها وتنتحي جانبا وتراجع
وهي تهتز بضغمرات كطائر سقط في الماء يريد
أن ينفضه عن جناحه وقوائمه ، ثم تمتد يداها
وهي ترقى بشعرها فوق ظهرها ، ويبدو منظر
جانبي لوجه المرأة وجزء من جبينها ، وبعد دقيقة
أو دقيقتين ، يفتح دش الماء ، وتضع رأسها
تحتة ، وفجأة يأتي صوت نقر بالأصابع على
الباب .

المسراة : (وكأنها فوجئت ، تغلق دش الماء وتنصت)
من ؟

صوت الوزير : أنا ، لا أحد سواي .

المسراة : آه أنت ؟ !

(يفتح الباب ، ويدخل الوزير ، في يده حقيبة
وقفاز ومظلة)

الوزير : سعدت مساء يا عزيزتي ، خالص أسفى ،
أخذتك على غرة (ينظر الى ساعته) جئت قبل
موعدى بأربعين دقيقة ، وذلك لأنه ينبغي على
الليلة أن أنصرف مبكرا عن العادة ، رأيت

خسارة أن يقطع جزء من الفترة التي ينبغي
أن تقضيها سويا •

المنبرأة : لا بأس يا حبيبي ، لكني خفت قليلا ، لم أنتظر
أن يكون هناك أحد غيري في المنزل الآن ، قلت
في نفسي : يا الهي •• من تراه يكون ؟

الوزير : (مبتسما) لا بد وأنت ظننت أنه الروح القدس
الذي تمثل للعدراء •
(يدخل ويجذب الباب)

المرأة : (ضاحكة) في الحقيقة العذرية تليق بي تماما !
الوزير : ولم لا ؟ أنت نفسك لا تدرين أنك وأنت
هكذا عارية كما ولدتك أمك ، يقطر منك
الماء ، شعرك ملقى على جانبيك ، أية سحنة
بريئة قد قمت بتقمصها ، أنك أكثر شبها الآن
بالمادونة (١) •

المرأة : (تفتح دش الماء من جديد ، وتغلق عينيها ،
تلقى برأسها الى الخلف وتحفظ به تحت
الماء ، كأنها تحس من لقاء الماء بجسدها
دغلة مريحة ومثيرة في آن واحد ، وبعد

(١) صور مريم العذراء •

يضع لحظات تنحى رأسها جانبا) .. لو أن
الروح القدس تفخ في لكان أمرا عظيما ،
لاشتهرت في كل أنحاء العالم ، ولاغتيت ،
ولعرض على التمثيل في الأفلام ... لكن العيب
الوحيد في هذا الأمر أنني سوف أتكفل
بطفل .. وأنا لا تعجبنى حضانة الأطفال
(تغلق الدش) حبيبي ، ألا تقدم لي سيجارة ؟

الوزير : بكل سرور (يخرج علبة سجائره من جيبه
ويتقدم نحو البارافان)

المرأة : (تجفف وجهها وشفتيها بمنشفة وتمد فمها
يشوق)

الوزير : (يضع السيجارة بين شفتيها ويشعلها بالولاعة)
لم أكن حتى الآن قد رأيتك تستحمين .. انه
منظر رائع .. ينبغي أن أجلس ذات يوم وأرى
هذا المشهد من البداية الى النهاية .. من الألف
الى الياء .. لا بد وأنه شيء مدهش ، رؤية
الماء الذي يحتضنك بعشق ، رؤيتك بين كتلة
من الذبد مثل الحوريات (٢) اللائي كن يخرجن

(٢) التمثيلات اللائي خلقن من زيد البحر في الأساطير اليونانية .

من البحر ، ثم ثانيا جسدك وانحناءاته
وتضاريسه وظلاله التي تحط عليها قطرات
الماء كأنها الطل ، ثم التناقض المثير بين ليونة
بدنك الظاهرة وحرارة روحك الباطنة ، وشعرك
الأسود الطويل الذى ينسدل فوق ظهرك
الوضئ (يمد يده من خلف البارافان ويمسك
بشعرها ويجمعه فى يده ويعتصره فتساقط منه
قطرات الماء .. بهم بجذبها نحوه لتقبلها) •

المسـرأة : (تتراجع برأسها) لا ، اهدأ ، كنت بالفعل
تعرف الأوقات المناسبة •

الوزير : (يترك شعرها فى الهواء) آسف ، لم أستطع
المقاومة •

المسـرأة : لا بأس يا حبيبى .. أنت طيب ... تجرى فى
عروقك الدماء الايطالية ، الانجليزى لا يفقد
السيطرة على نفسه أبدا .. أنا نفسى تجرى
فى جسدى دماء آسيوية ، هل كنت تعلم أن
جدى كان بلغاريا وأن جده لا أدرى هل كان من
أصل ايرانى أو تركى أو كرجى ؟

الوزير : مهما تكونين فأنت رائعة .. لكن لاتحطى من
شأن العرق الأنجلوسكسونى •

المسـرأة : نعم .. نعم .. لم أنس أنك عضو في
الوزارة .. أعذر يا سيادة الوزير •

الوزير : بل يعتذر لك تعلقى بك •

المسـرأة : بل هو حسن ظنكم يا سيادة الوزير ، والآن
أرجو من معاليك أن تنصرف الى حجرة
الجلوس ... وذلك لأنه ينبغي على أن أخرج
من خلف هذا الساتر (تشير الى البارافان)
وأرتدى ملابسى •

الوزير : (مبتسما) تستطيعين بدون ساتر أيضا أن
تصمى قلبى بسهامك .. أليس من حقى أن
أشاهد جسد سيدتى عاريا ؟

المسـرأة : لا .. تكفيك تلك المرة التى شاهدته فيها ..
ألم تكن كافية ؟

الوزير : تقصدين تلك الليلة اياها .. عندما لقيتك لأول
مرة عند حمام السباحة ؟

المسـرأة : بلاشك ، ومن أجل ألا تدعى أنك شاهدتنى
عارية مرة ، كانت تلك الليلة أيضا بالرغم منى،
لقد أخذت على غرة •

الوزير : ليتنى لم أكن قد رأيت ! ، أخشى أن تحول تلك
الليلة العجيبة مجرى حياتى .

المسرة : لكن ... أترك راض عن مجرى حياتك الآن ؟
لا بد وأن الوزارة أمر مثير للحزن ... أليست
كذلك ؟

الوزير : السلطة تهب اللذة .. لا بد وأنت تحسين
بهذا .. فليست أنت نفسك بمحرومة منها .

المسرة : أية سلطة ؟ ! من هناك يا ترى أشد ضعفا منى ؟

الوزير : لا بد وأنت لا تعلمين أنتى تركت الليلة واحدا
من أهم الاجتماعات العالمية دون أن ينتهى من
أجل أن آتى اليك .. أليست هذه سلطة ؟ !

المسرة : عجباً أى أمر أكثر وجوباً من أن يمضى المرء فى
أثر السعادة ؟ هيا قل لى أى اجتماع هذا
الذى يبدو فى رأيك مهما الى هذا الحد ؟ !
لأر ..

الوزير : مباحثات مع وزيرى دفاع دولتين عظميين
حليفين وصديقين ، لاتسى يا عزيزتى أن
الشخص الذى يضع الآن يديه حول خاصرته
ويذرع حمامك مشياً فى انتظار أن تجففى جسدك

وتخرجى هو واحد من ثلاثة أو أربعة يحملون
كواهلهم ثقل مسئولية الحرب والسلام وبقاء
البشرية أو فنائها ..

المسراة : (تضحك) لا تبالغ .. عندما تتحدث بجدية
هكذا يغلبنى الضحك ، كيف يصدق المرء أن
رجلا مثلك ، محترف غرام الى هذا الحد حار
الدماء يتعامل مع أمور تتعلق بالحرب والضرب
والمعمعة والنزال ؟ حقيقة مضحك (ترفع يدها
الى وجهها بالتحية العسكرية) الآن يا سيادة
وزير الدفاع أرجوك أن تغادر هذا المكان ،
والا فمر كل قوات الأطلنطى من برية وبحرية
وجوية بأن تتحالف وتخرجنى من خلف هذا
الساتر بالقوة ، فأنا لن أخرج بمحض ارادتى •

الوزير : مرحى يا مقاتلتى الحسناء •

المسراة : ماذا قلت ؟ !

الوزير : قلت يا مقاتلتى الحسناء ، هذا هو اللقب الذى
لقب به عطيل ديدمونه •

المسراة : أهو نفس عطيل شكسير ؟ ! ليلة أول أمس
فقط شاهلت مسرحية لشكسير .. كانت
رائعة •

الوزير : أى مسرحياته ؟

المسراة : حسن ما عاقبته حسنة •

الوزير : أجل ، رائعة فى رأى الشخصى وبناء على
ما يبتنا هى أفضل أعمال شكسبير •

المسراة : أتخاف من عواقب أمرى ؟

الوزير : لا أستطيع أن أقول لا •

المسراة : هل تظن أنه من غير الممكن أن تحظى بالحسينين
فى وقت واحد ، أى الجمع بين الوزارة والبحث
عن السعادة معا ؟

الوزير : لا تفصحى ، أرجو ألا يكون الأمر هكذا •

(يخرج)

المنظر الثانى :

(تشاهد حجرة جلوس مساحتها ٣ فى ٥ متر ، ذات نافذة كبيرة نسيجا ، يتدلى من وسط النافذة قفص يحتوى على عصفور كتارى، وهناك باب يفضى الى حجرة أخرى ، كما يوجد كرسيان فوتييل وأريكة ، ومنضدة صغيرة ((طقوقة)) ومنضدة وسط ، وعلى رأس الأريكة مصباح أباجورة ، وهذا هو أثاث الحجرة ، وعلى الجدار ثلاث لوحات الأولمبياد لانيه والمستحمة لرينوار وكروكى لراقصة لتولوز لوترك، كما علق منه خشبي صناعة يدوية ، وعلى الأريكة نام قط ايرانى) .

الوزير : (يرفع القط من فوق الأريكة ، ثم يسترخى وينيمه الى جواره) عذرا يا « ميمى » أعتذر على مضايقتك لكنى أشد منك تعباً .. لا بد وأنت استرحت بما فيه الكفاية .. حسبنا هل أنت بخير ؟ (ينظر الى عينيه) يبدو أن الجواب بالإيجاب .. لا بد وأنت تعرفنى .. ألا تعرفنى ؟ نفس السيد الذى يأتى هنا لىال الثلاثاء والجمعة ويكذب على زوجته ، يكذب يسر وسهولة وكأنه يشرب الماء ، والمرأة المسكينة ليست

حمقاء ، لا بد وأنها فهمت ، لكنها تتجاهل الأمر .. هذا السيد لا يكذب على زوجته فحسب ، بل يكذب أيضا على آخرين (يرتب على ظهر القط) حسنا يا ميمي قل لى أفى الكذب عيب ؟ أليس فيه عيب فى الواقع ؟ ألا تصير الحياة صعبة بدون كذب ؟ هه ؟ (يزوم القط) لنأت الى السياسة ، أليست السياسة هى الكذب .. أليست خداع الطرف الآخر ؟ الخلاصة أنها الغش ، فى السياسة عندما يقال الصدق فهو يقال من أجل الغش ، أى أن الهدف واحد من الصدق والكذب أو بعبارة أخرى يلعب الصدق نفس دور الكذب .. أنظر اليناء .. عندما تقال أكاذيب فظيعة فى العالم لنيل بعض المصالح العظيمة من فئة كبيرة لصالح فئة صغيرة فما المشكلة فى أن تقال أكذوبة من أجل أمر صغير خاص ؟ ! أجل ؟ ! لا اعتراض ! ؟ أحسنت أنت « بسبس » لطيف جدا .

(تدخل المرأة ، ترتدى ثوبا بنفسجيا ، وقد جمعت شعرها فى شكل دائرة وعقدته بشال أزرق ناكى) .

الممرأة : (تتقدم وتقرّب وجهها من الرجل ليقبلها) أقدم

شديد أسفى لتأخرى ، ان الذنب هو ذنب
صاحب السعادة اذ تشرفتم قبل ان أكون
مستعدة لاستقبالكم .. ألم تكن تلك الفترة
التي قضيتها وحيدا سيئة جدا ؟

الوزير : (يقبلها) لا .. كان ميمى نجيا طيبا لى

المنسرة : (تضع يديها فوق خصرتها وتقف أمامه) :
ينبغى أن أرفع اليكم « تقريرا » وهو أتنى ان
كنت قد تأخرت فلأتنى قد عقدت جلسة على
جانب كبير من الأهمية مع جسدى ، جلسة مع الهيئة
العليا للأعضاء الأصدقاء الحلفاء .. كان ينبغى
أولا أن أدلك جسدى جيدا بالكلونيا من
أخمص القدم حتى الجيد وأعلى الصدغ
بحيث يجرى الدم سريعا فى عروقى وتتفتح
بشرتى ... ثم أضع بعض الزيوت فى شعرى
وأمشطه وأسرحه بالفرشاة وأعقده ، فشعرى
يتمرد بعد الحمام ويثور مثل ثوب البلاد التى
تسمونها « متأخرة » ، ينبغى أن أتوسل
وأحتال لجعله هادئا .. وأضعه فى مكانه ..
ثم أتناول أهداى وعينى وجفنى وحاجبى
وشفتى وخدى .. أجعل أهداى مشرعة

وألويها وأصلها بالأهداب الصناعية ، وأضع
بعض المواد في عيني تجلوها وتجعلها تلمع ،
وتكون يقظى ونائمة في نفس الوقت ، حية
ومشعة ، وأصبغ جفني باللون الأزرق لكي
يحدث تناقض مستحسن بينها وبين البياض
واللمعان الداخلي ، وأضع في طرف عيني حورا
بالقلم الأسود وأجعل حاجبي بنفس المقياس
رفيعين ذوى حور مثل ذيل الحية ، وأجعل
شفتي حمراوين نضرتين ، كما أجعل خدي في
لون الورد ، فاحمرار الوجه علامة الحياة
والتفتح والقلق والشوق واللهيب الداخلي ..
الخلاصة أنتى يجب أن أقوم بكل هذه الأمور
بدقة وصبر .. كيف ؟ أنا لا أحب أن آتى
إليك دونما زينة .. ألسنت تحب الكذب ؟
ألا تريد كل هذه الأشياء ؟ (تضحك)

الوزير : ماذا أقول ؟ ! لقد أعجبت بك حقيقة أو كذبا ..
هذا هو الأمر الواقع •

المسرة : ماذا أحضر لك ؟ نفس الويسكى المعهود ؟ !

الوزير : نعم يا عزيزتى •

(تخرج المرأة)

الوزير : (يستلقى على ظهره ويضع يده فوق جبهته
قائلا لنفسه) عجبا •

(تعود المرأة بعد دقيقة وفي يدها كأسان ••
تمد يدها اليه بكأس) تفضل •

(الرجل وقد أغلق عينيه يبدو وكأنه لم ينتبه
الى مجيئها)

المسراة : (لنفسها) وكأنما غلبه النوم •

الوزير : (يتحرك ، يفتح عينيه ويتسهم بحب)
لا يا عزيزتى ، لم يغلبنى النوم •

المسراة : اذن •• كنت قد سرحت ، قل لى فى أى شىء
كنت تفكر ؟

الوزير : (يأخذ الكأس) متشكر (يأخذ يدها فى يده
ويقبلها)

المسراة : فى أى شىء كنت تفكر ؟

الوزير : فى لاشىء وفى كل شىء ، فى الحب ، فى السياسة ،
فى الحياة ، فى اليوم وفى الغد ، وأيضا فى
الأحمر سفير دولة برنستان •

المسراة : حدثنى عن هذا الموضوع الأخير ، يبدو أن

موضوع سفير دولة برنستان موضوع لذيذ ،
يا الهى ، كم من الدول قد أسست ، حتى علماء
الجغرافيا يعجزون عن حفظ كل هذه الأسماء •

الوزير : أجل •• حدثنى هاتفيا عصر اليوم أن
(مترددا) •• من الأفضل ألا أتحدث معك فى
هذه لأمر المملة ، تتحدث عن أشياء أكثر
مرحاً •

المرأة : لا ••• أرجوك تحدث ، اتنى متأكدة أن الأمر
مضحك •

الوزير : أجل •• كان يتحدث معى عصر اليوم هاتفيا
أنه تلقى تعليمات من دولته ليدخل معنا فى
مباحثات بشأن شراء تسع عشرة مقاتلة ثقاة من
طراز D.B.H

المرأة : (تقطع حديثه) لابد وأن هذه الآلات غالية
جدا •• يا لهم من أغنياء !!

الوزير : اسمعى الى النهاية •• أتعلمين بأية شروط ؟ على
أقساط لمدة تسع وتسعين سنة •• فكرى فيها ••
أقساط على تسع وتسعين سنة •• أى بالمجان ،
وعلىنا أيضا أن نرسل معها الطيارين والخبراء ،

وبعدها بمجرد أن يركبها أحد المحليين ، يأتى بها فوق المدينة مباشرة ، ويترنأ فوق أحد الأحياء . ويقضى على نفسه وعلى الطائرة وعلى عدد من الناس ، الواقع أن بعض هذه الدول أصبحت تتجاوز الحدود وتنسى الحساب ، ثم أنى إذا أجبت بالرفض ، فإن جناب السفير يجعل صوته فى نعومة القطيفة ، وبلهجة شديدة الأدب تفيض بالتهديد من فرط أدبها وجفافها وبرودها يقول « حسنا جداً .. ففى هذه الحالة فإن بلدى سوف يضطر الى التفكير فى حل آخر » والآن : ماذا يعنى بالتفكير فى حل آخر ؟ أى أن تذهب وتشتري النفاثات من روسيا السوفيتية ، فكرى بالله عليك فى الأمر وهذه أيضا صارت صيغة لآتملها الدول « المتأخرة » ان لم تفعلوا فسوف تفعل روسيا السوفيتية ، بالله لو أن السوفيت استطاعوا التعامل مع هذه الدول ليومين لدمروا تماما ، ولوقعوا فى كوارث من جرائهم لا حد لها ، ان دولتنا ذات التجربة لمدة ثلاثمائة عام قد ضاقت من أمور هذه الدول تماما وبلغت روحها الحلقوم ، ولو كان الأمر ممكنا لحملت هذه الجزيرة ولأخفيتهما فى ركن من أركان الدنيا

من أجل ألا يجد « الشرقيون » طريقا إليها ،
ولأبقلعوا عن مضايقتنا ، وأكبر عداوة نستطيع
ارتكابها في حق الروس هي أن نحول إليها عددا
من هذه الدول لعدة أيام لتذوق طعمها وخسارة
أن أصدقاءنا الأمريكان لا يوافقون •

المسـرأة : (في صورة من صار مهتما بالأمر) : أتقصد
بالدول المتأخرة نفس تلك الدول الشرقية ؟

الوزير : نعم ، تقريبا ، ولكن لا دليل هناك على أنه
لا توجد دول متأخرة في مناطق غير شرقية •

المسـرأة : أواه ، ان أرض الشرق تعجبنى ، لم أرها ،
لكنى أتصورها رائعة ، الجو الحار ،
الشمس ، فواكه المناطق الحارة ، السماء
الصفية ، الناس الحفاة الفقراء الذين يعيشون
بود معا في الشوارع ، لقد رأيتهم في أحد
الأفلام ، حقيقة أنا في غاية الشوق الى
الذهاب والعيش هناك ، حينذاك هناك الرجال
الضخام السود ذو العيون المهددة ، يقفون
وينظرون الى المرء ساهمين ، كأنما يريدون
استنشاقه كالهواء ، وعندما لا يجدون اليه
سبيلا ، ويصادفون العقبات ، يتخذون طريقهم

في حيرة ويمضون الى حال سبيلهم ، بحيث
يتلذذ المرء ويشفق عليهم في نفس الوقت ،
لا تظن أنى أنوى سوءا ، أو أثنى ربما أكون
من أولاء اللائى يتمتعن بالأيذاء •

الوزير : (ضاحكا) : نعم ، أظن أن لديك الرغبة في
الأيذاء •

المسرة : سمها كما تشاء ، لكنى أعترف أنى كلما التقيت
برجل شرقى استمتعت ، كان ينظر الى تمام
كما ينظر النمر الى فريسته لكن دون أن يتجرا
على الهجوم عليها (بلهجة متحيرة) ربما
لو كنت في وطنهم لما رحمونى •

الوزير أ اذن فأنت تريدان الذهاب الى الشرق لأنك
تريدان أن تكونى فى مكان لا تحسنان فىه
بالأمان •

المسرة : (تضحك مقهقهة) لا •• أيها الحبيب •• لا تظن
فى السوء •• لماذا يجب فى الأصل أن تختلف
وجهات النظر بيننا دائما ؟ !

الوزير : ان اختلاف وجهات النظر بيننا يشبع من اتفاقنا ،
آلسنا نمتزج معا كما يمتزج اللبن والسكر ؟ !

المسـرأة : (بلهجة شاكة) ولم لا ؟ (تمضى نحو النافذة ،
وتضع أصابعها على قضبان القفص •• يتقدم
طير لكنارى وينقرها بود) ألم يهتم بك أحد
أيها العزيز ؟ نسيوك تماما •• بقيت وحدك
تغنى (تلتفت الى الرجل) : أيها الحبيب •

الوزير : نعم يا حبيبتى •

المسـرأة : لماذا يغنى ذكر الكنارى ولا تغنى أنثاه ؟

الوزير : مثلما يصدح الديك ولا تصدح الدجاجة ، انها
تقد قد مما لا يعتبر صدحا ، وذكر الحمام يهدل
بينما لا تفعل أنثاه ، وعلى هذا النسق كثير من
الأحياء ، هذا هو حكم الطبيعة •

المسـرأة : اذن لماذا تغنى المرأة ؟

الوزير : (ضاحكا) لأن المرأة تقوم بأعمال كثيرة لا يقوم
بها الحيوان •

المسـرأة : هل حقيقى أن ذكر الكنارى لا يغرد اذا كان
مع أنثاه ؟

الوزير : سمعت بهذا •

المسـرأة : المسكين ، اذن فكل تغريده من أجل أنه يفتقد
أليفه •• وعندما يكون معه لا يغرد ؟

الوزير : ربما كان الأمر كذلك .. لا دراية عندي بعلم
الطيور •

المسرة : (تتقدم) اذن قل لى ... هل يعجبك ثوبى
الجديد ؟

الوزير : نعم ، انه جميل جدا •

المسرة : توقعت أن تتبه اليه •

الوزير : سهوت .. فاعذرني •

المسرة : لماذا باخ حماسك فجأة ؟

الوزير : (يضع يده فوق جبهته) أنا متعب ، حقيقة
متعب •

المسرة : أترك هذا العمل الملئ بوجع الرأس ، عش ،
أى عمل أوجب من العيش •

الوزير : عدت ثانية الى هذا الموضوع ؟ أعيش يعنى
ماذا ؟ أيعنى أن أفر معك ونذهب الى احدى
الجزر ، اثنان لا ثالث لنا ، نعيش بعيدا
مغمورين ، خفية عن عيون الناس ، وحتى آخر
العمر ؟ هل تعنى الحياة عندك هذا ؟

المسرة : أنا لم أقل هذا قط ، اذا كان هناك اثنان

بحب كلاهما الآخر ، يستطيعان العيش معا في
سعادة في هذه المدينة شديدة الازدحام ، وفي
ميدان باعة الخضر ، أمام عيون آلاف الناس •

الوزير : يا حبيبة قلبي ، أنت في شرح الشباب ،
لا يزال الوقت مبكرا لتعليمي ما هي السعادة
وما هو الشقاء •

المسرة : السعادة لا بد وأن تكون شعورا يحس ، ليست
مما يفهم أو يعلم ، ومن هنا لا دخل لها بالسن •

الوزير : أجل ، لكن على المرء أن يعلم كيف يتغاضى عن
ألوان السعادة البسيطة والقصيرة لكي يحصل
على السعادة الطويلة الدائمة •

المسرة : (مقاطعة اياه) عفوا ، لكنه كثيرا ما لا يصل
الهدف ، وعندما يدرك أنه لم يصل الى طوبىها
أو قصيرها أو الى دائمتها أو مؤقتها يكون
الأوان قد فات •

الوزير : (مبتسما) من أى كتاب تعلمت هذه الكلمات
الفلسفية ؟ !

المسرة : من كتاب الحياة • لا تنظر الى عمرى •

الوزير : انك ترين الحياة من زاوية خاصة • على كل

حال ، لحسن الحظ أو لسوءه ، بالنسبة لى
لا طريق للعودة ، انتى أحمل على كاهلى
مسئولية وعلى أن أصل بها الى النهاية شئت أم
أييت ، ينبغي أن تبقى الحضارة الغربية حية
ناجحة ، لقد قاتلت من أجل هذه الحضارة
وعرضت حياتى للخطر، أو من بها ، وأصمد
تحت ثقلها والى جوار هذا فما يهمنى هو بقاء
العالم ، أى المحافظة على النظام والسلام فى
العالم .

المسألة : (تضحك) المشكلة فى أنكم تخطئون يا معشر
السياسيين بين النظام والسلام ، ان كان العالم
يريدون العيش فى بساطة وسكون ، وأتم
لا تتركونهم يستريحون ، تعقدون الأمور
وتجادلون حول مسائل بديهية ومسلم بها ،
كأنكم أخذتم على عاتقكم مهمة هى ألا تجعلوا
أمور العالم تنتظم خذ مثلا قضية منع التجارب
النووية ونزع السلاح ، من الذى يشك فى أنها
أمور ينبغي أن تتم ؟ لماذا اذن تتحدثون عنها
كل هذا الحديث دون أن تصلوا الى نتيجة ؟ !
الوزير : انك تتحدثين حديثا عجيبا ، وكأنك اشتركت
فى لقاءات برتراند راسل .

المسرة : ليس من الضروري أن يحضر المرء لقاءات برتراند راسل لكي يعلم أن السلام أفضل من الحرب ، كل سكان العالم يؤمنون بهذا ، اللهم الا السياسيين وكبار الأثرياء .

الوزير : ان لنا عدوا قويا لا يريد أن يخضع للمنطق .
المسرة : انه أيضا مثلكم محترف سياسة ، لو أن شخصين يخاف كل منهما الآخر ألقيا بأسلحتهم بعيدا فلن يخاف كل منهما بعد من الآخر ، الأمر في غاية البساطة .

الوزير : أجل ، لكن ان ظل الناس بلا سلاح ، فان أصحاب الأغلبية عددا سوف يتغلبون على الأقليات .

المسرة : ليكن . . أستم تقولون أن الحق مع الأغلبية ؟ ألا تعنى الديمقراطية هذا ؟ أستم عندما تقيمون الانتخابات تسمحون للحزب الذي ينال أكثر الأصوات بتشكيل الوزارة ؟ لو قبلنا رأيك الحالي لنا وجب أن يكون حزبك الآن على رأس الحكومة .

الوزير : الأمر مختلف ، أقصد أنه في هذه الحالة ، سوف

تتغلب الأكثرية الجاهلة المتخلفة لأنها أكثر عددا
على الأقلية المتحضرة الواعية لأنها أقل ان
حديثي عن بقاء الحضارة •

المرأة : أظن أنه ان ذهبت الحضارة ، فهذا دليل على
أنها تستحق الذهاب ، دليل على أنها فقدت
مقومات وجودها •

الوزير : انك الليلة متعبة بشكل مدهش ، لماذا
تتفلسفين ؟ !

المرأة : لأنتى غاضبة منك •

الوزير : لماذا ؟

المرأة : لأنتى أشفق عليك •

الموزير : (مندهشا) لماذا ؟ ماذا ترين فى مما يدعو
الى الشفقة ؟

المرأة : (تحمل القط من فوق الأريكة ، تأخذه بين
أحضانها وتداعبه) ما يثير الشفقة عليك هو أنتى
لازلت أرى أن الميل والاستعداد للعيش سعيدا
لم يضع منك بعد ، لكنك فقدت الحماس
لجذبه ، مثل قط وضعت قدماء وقائماه فى

قشر جوز ، هذا هو ذنبك وأخشى أن تدفع ثمن
هذا الذنب ذات يوم ، بقيمة زملائك حسابهم
معروف ، صار معلوما تماما ، استراحوا تماما ،
انهم لم يضعوا أقدامهم وقوائمهم فحسب في
قشر الجوز ، بل خلعوا أسنانهم وقصصوا
شواربهم ، بحيث أن كل ما بقى منهم من طبيعة
القطط عيان ملوتان تلمعان في الظلمة وتخدع
القرآن الساذجة •

الوزير : (يضحك ، ويرفع يدها من فوق القط ويقبلها)
لم أكن أظن أن الحديث الجاد يجعل الى هذا
الحد بشفتيك •

المسرة : لابد أن كلماتي تذكرك بالغانيات القديمات
اللائى كن يتحدثن فى القضايا العقلية ، ويقرأن
الفلسفة ، حتى ان أحدهن كانت تدرس الفلسفة
فى اليونان ، ودائما ما كان يحضر دروسها
عدد من العزاب •

الوزير : اتنى ثم أقارنك بالغانيات قط •

المسرة : حتى وان فعلت فلا بأس ، أليست الغانية هى
المرأة التى ترتبط بعدد من الرجال دون رابطة

زواج وفي مقابل المال ؟ هل نحن زوجان ؟
ألا أعلم أنك متزوج وألا تعطيني بعض المال
بين الآن والآخر ؟ لماذا اذن نخاف من
التفوه باللفظ ؟ !

الوزير : (مفكرا .. يضع يد المرأة التي كانت في يده
على صدره ويلمس الخاتم الذي كان قد اشتراه
لها) أنا أعتبرك حبيبتى ، وأعلم أنه مادت
حبيبة لى ، فلن تتعاملى مع شخص آخر .

المرأة : وان تعاملت .. فماذا سيحدث ؟ !

الوزير : حينذاك سترين .

المرأة : حينذاك ، ان شئت سوف تبقى معى ، وان لم
تشأ ، سوف تمضى وتوقع فتاة أخرى فى جباائك
وبمالك ، وعندما تمل منها ، تمضى الى أخرى ،
وبعدها سوف تكسو وجهك الجدية داخل
البرلمان وأنت تلقى خطبة عصماء عن « حرية
المرأة وتساويها فى الحقوق » .

الوزير : لا يتوقع المرء أن يسمع كلمات تفوح منها
رائحة الحقيقة من فم جميل .

المرأة : ينبغى فقط أن يسمع الكذب فحسب من الفم
الحلو ؟ !

الوزير : أظن أن هذا أكثر طبيعية ، بالرغم من أنني
أسمع أكثر الأكاذيب من أفواه قبيحة •

المسرة : تقصد أفواه السياسيين ؟

الوزير : (يهز رأسه)

المسرة : لا بد وأن أكاذيبهم فظيعة •

الوزير : هي هكذا •

المسرة : ألا تشتهون أبدا الحديث بصدق ؟

الوزير : هذا مرتبط بآيسر الطرق في الوصول الى
الهدف ، الصدق والكذب في السياسة زهرا
نرد أحدهما أبيض والآخر أسود ، لا فرق
بينهما الا في اللون ونحن نلقى بالذى نظن أنه
سوف يكسب •

المسرة : مثلا هذا السفير المحترم لدولة برنستان الذى
يريد فورا تسع عشرة طائرة حربية على أقساط
تسع وتسعين سنة ، حسنا لقد ذكر الحقيقة ،
ألم يذكرها ؟

الوزير : بالطبع لا •

المسرة : كيف ؟

الوزير : لأنه كان يريد بها بالمجان ، ومع ذلك فقد تحدث
عن النقود ، حقيقة أنها صفقة على تسع وتسعين
سنة ، لكننا نعرف احتيالهم ، فبعد أن تتم
الصفقة بعام ، سوف يرسلون خطابا مطولا
قائلين : النجدة ، الحقونا ، ان الميزان التجارى
لدولتنا هذا العام فى حالة مزرية ، فقد حدث
قحط فى مكان كذا ، أو اجتاحت سيل مكان
كذا ، أو بينا العدد الفلانى من المدارس ،
وبناء عليه نرجو أن يمد أجل الأقساط ، وفى
السنة التالية تتكرر نفس اللعبة بحجة أخرى ،
والسنة التى تتلوها على نفس المنوال ، يضيقون
علينا الخناق حتى نقول لا حق لنا فى الأصل
ونعطيهم ثمن الطائرات كمنحة .. وإذا دققنا فى
بعض الأحيان يقولون بصراحة ووضوح :
لا مال لدينا ، تعالوا وخذوا قهائاتكم وهم
واثقون تماما أننا لن نقوم بهذا العمل ، فمن
ناحية صارت الطائرات « خردة » تحت أيديهم
ولم تعد تنفعنا بشيء بعد ، ومن ناحية ثانية
مثل هذا التصرف لا يتفق مع سياستنا
الآسيوية .

المسـرأة : يا لهم من نصايين ، لابد وأنهم أناس في غاية اللذة .

الوزير : أجل ، في رأيك أنت أذ لا مسئولية لديك أن الأمر لذيد ، لكن وصدقيني لا يحتوى التعامل مع هؤلاء الناس على أى جانب من المرح ، ليس هذا فحسب ، بل انه يحطم المرء « ويعجنه » تماما ، يريد صبر أيوب ، بحيث يضيق المرء أحيانا من كل ما له علاقة بالسياسة .

المسـرأة : (وكأنها تذكرت شيئا فجأة) : أيها الحبيب ، قل لى حقيقة كم لدينا من القنابل الذرية ؟

الوزير : ما هذا السؤال ؟ بلاشك لن أجيئك ، هذا من الأسرار العسكرية .

المسـرأة : (مبتسمة) لا أقصد أن تعطينى بصدق ، قل أى جواب ، اكذب !

الوزير : لا يصح الهذر فى هذه الأمور ، بل ولا يصح حتى الكذب .

المسـرأة : هل عندنا من القنابل ما يكفى مثلا لتدمير كل روسيا ؟

الوزير : نحن لا نحتاج الى تدمير كل روسيا . ان
ما يهمننا هو المراكز الصناعية والمدن
الاستراتيجية وآبار النفط وما اليها . . ولدينا
من أجلها القدر الكافى من القنابل .

المسرة : وماذا عن الهيدروجينية ؟

الوزير : عندنا أيضا منها .

المسرة : ماذا لو أردنا أن نحطم أمريكا مثلا ؟ !

الوزير : أمريكا صديقتنا وحليفتنا . . لا يوجد ما يستلحق
قتالها .

المسرة : أنا شخصيا أعجب بالروس أكثر من الأمريكان .

الوزير : ان عواطفك تغلب على عقلك ، لك ذوق
خاص بك .

المسرة : لا جدال أن زهرة واحدة لا تدل على مقدم
الربيع ، لكن لو كنت الحكومة لما تشاхنت
مع الروس أبدا .

الوزير : (مبتسما) لو كنت الحكومة فلا حاجة بعدها
التشاخن ، فان كل الناس حتى الروس سوف
يلقون بأسلحتهم على الأرض .

المسراة : (مبتسمة) قل لى ما رأيك فى الشرقين وبخاصة الروس ؟ ربما آتذاك ما احتاجوا الى الطائرات المجانية وما احتالوا لأخذها بهذا الشكل .

الوزير : على خلاف ما تظنين ، لا أظن أنهم سيهتمون بك الى هذا الحد ، فالشرقيون من طلاب الحجم ، انهم يعجبون بالنسوة البيض السمينان وأنت نحيلة سمراء .

المسراة : ياه .. أهم حمقى الى هذا الحد ؟

الوزير : أغليتهم الساحقة .. من أين لك علم بهم حتى الآن ؟

المسراة : حسنا ، لو كنت الحكومة لنحيت الحمقى جانبا ، ولقمت بعمل ما بحيث يحكم الرجال الذين يفهمون والذين يعجبون بالنساء السراوات النحيلات .

الوزير : هذا هو الكلام المعقول ، ولكن ليس من شأننا أن تتدخل فى الأمور الداخلية للدول الأخرى !

المسراة : سوف أسعى فى تطبيق هذا المبدأ ، لأنه أكثر اتفاقا مع قواعد علم الجمال ، سوف أقوم بعمل ما بحيث أمزج السياسة بعلم الجمال .

الوزير : أسأل الله تعالى ألا يصيبني بالعجز والشيخوخة
قبل أن أدرك زمن حكومتك •

المرأة : آمين (تشعل سيجارة وتأتي فتجلس في طرف
الأريكة وتظل صامته)

الوزير : (يشعل سيجارة بدوره ، وتر عدة لحظات
في صمت ، ينظر الى ساقى المرأة التى وضعت
احدهما فوق الأخرى •• ساقين حيتين ذواتى
حضور ، فيهما رعونة قليلة) : لماذا لا تتحدثين
يا حية القلب ؟ !

المرأة : ماذا أقول ؟ الصمت شيء عظيم ، يبعث على
الراحة ويطهر الفم من سموم الكلمات •

الوزير : عجيب ، عندما أرى كل هذا اللطف قد اجتمع
في وجودك ، أقول لنفسي أمر لا يصدق أنها
سوف تصير ذات يوم عجوزا وقيحة وتموت •

المرأة : لا تتحدث عن العجز ، انك تعلم أنه الشيء
الوحيد الذى أخشاه •

الوزير : ومع ذلك فلا حيلة فيه •

المرأة : ليس بلا حيلة الى هذا الحد ، فأنا أستطيع
ألا أكون عجوزا ، الأمر في يدي •

الوزير : كيف ؟ !

المسرة : أآحر فى الوقت المناسب ، اذا مت شابة فلن
أأحقنى الشىخوخة أبدا

الوزير : لا زالت أمامك الفرصة متسعة ، لازلت فى
الحادية والعشرين من عمرك .

المسرة : أريد أن أقول أنه لا يزال أمامى فى رأى خمس
سنوات ، وفى رأى آخر سبع سنوات ، وعلى
أحسن الفروض عشرة سنوات ؟

الوزير : لا ، لا يزال أمامك عشرون سنة أخرى رائعة ،
وبعدها سوف يكون لك أيضا معجبون لفترة
أخرى .

المسرة : (بلهجة ساخرة) معجبون ؟ بأى شىء ينفع كون
المرء ذا معجبين ؟ ! هل اذا كان هناك قدم
يعانى متاعب العزوبة وعلى استعداد لأخذى
بين أحضانها ، يصح القول بأنه لم تعد هناك
مشكلة ؟

الوزير : المشاكل دائما باقية .

المسرة : لكن هناك فرقا بين مشكلة ومشكلة .

الوزير : هل الشيخوخة بالنسبة لك هي مشكلة الحياة ؟

المسرة : وهل هي بالنسبة لك ليست كذلك ؟

الوزير : هي بالنسبة لي إحدى المشاكل .

المسرة : وما هي المشاكل الأخرى ؟ ألا تخرج من الوزارة مثلا ؟

الوزير : بلا جدال .

المسرة : تريد أن تقول أن المرء لا يستطيع أن يعيش دون أن يكون وزيرا ؟ أقصد أن يحيا حياة طيبة .

الوزير : ولم لا ؟ لكنها تصير عادة بالنسبة لبعض الناس كعادة الأفيون بالنسبة لسكان الصين ، لا يمكن الاقلاع عنها ، سمعت أن سكان الصين أقلعوا عن الأفيون بالقوة .

الوزير : أنا أعيش في مجتمع ديمقراطي ، لا أتعامل بالقوة .

المسرة : هل المجتمع الديمقراطي في رأيك هو المجتمع الذي ينبغي أن تستمر فيه العادات السيئة ؟ !

الوزير : ليست الوزارة بالعادة السيئة .

المسـرأة : فى بعض المجتمعات لا يعد الأفيون أيضا عادة سيئة •

الوزير : المجتمع الغربى يحتفظ بالعادات الحسنة وقضى على العادات السيئة •

المسـرأة : هل من العادات الحسنة أن يكون هناك رجل فى الخمسين من عمره ، يشغل منصب الوزارة وذو سلطة ولقب وحيثية ، ثم يلتقى بالمرأة لتي يدعى أنه يحبها خفية وهو خائف مرتعد ، وفى هذا المجال يخشى — حتى — موظفا صغيرا فى الشرطة هو عضو فى هيئته ومن رؤوسيه ؟ !

الوزير : لا جدال أن هذا دليل على ثبات المجتمع ، هذا دليل على أن الذى تصدى للمسئولية العامة فى الدولة عليه أن يعيش كالرهبان ، ينبغى أن يضحي بسعادته الشخصية فى سبيل المصلحة العامة •

المسـرأة : وان لم يفعل ، فهل يكون هذا دليلا على أنه خان وطنه وخان أماته ؟ !

الوزير : لابد وأنت تريدن مطابقة سؤالك هذا على وضعى •

المسيرة : لا ، لم أقصدك أنت بالسؤال ، ولا أتوقع أيضا
أن أسمع جوابا .

الوزير : وان توقعت ، فليس عندي جواب صحيح أقدمه
(يفك الرباط عن رأسها ، يطلق شعرها ويأخذه
بين يديه ويشمه) لقد أضلني عبير هذه
الخصلات ، ربما كان الحق معك ، اننى أختلف
عن الآخرين ، ربما أكون مريضا ، مريضا
لا يستطيع أن يتنفس بشكل طبيعى كالآخرين
ويحتاج الى قناع أكسجين (يشم جدائلها من
جديد) هذا هو قناع الأكسجين الخاص بى
(يضع رأسه بين طيات الشعر ويأخذ نفسا
طويلا) يا حبيبة قلبى وراحة روحى هل أنا
مخطيء أو أن غرامى بجدائلك هو الذى يفتح
أمام وجهى عالما آخر ، عالم لا يوجد فيه
احساس بأى نوع من الوزن والجسم
والمحدودية والموانع ؟ بل الانطلاق والخفة
والطيران (تدق ساعة الجدار الفينيسية الثامنة
بعد الظهر) آه (ينظر الى ساعة الجدار وساعة
معصمه) بهذه السرعة صارت الساعة الثامنة ؟
متأسف ! عزيزتى اذ ينبغى على أن أتركك ..

متأسف جدا فلدى موعد للقاء شيخ قطابه
الساعة الثامنة والنصف •

المسراة : (وعلى شفتيها ابتسامة) ما أسرع أن عدت من
عالم الخيال ، ومن يكون شيخ قطابه هذا
أيضا ؟

الوزير : قطابه جزيرة في الخليج الفارسي ، وهذا الرجل
شيخها ، جزيرة غنية بالنفط •• أنا آسف
جدا فهو لقاء مهم جدا والا لذهبت متأخرا
(ينهض من مكانه ويحمل حقيبته وقفازه ومظلته
من فوق المنضدة ، يقبل المرأة ويهم بالذهاب)
وداعا ! (وبعد لحظة يعود وكأنه نسي شيئا
ويضع حقيبته على المنضدة ، ويفتحها ويخرج
منها صحيفة ، ويفتح الصحيفة ويضع اصبعه
على صورة) هذا هو الشخص الذي لدى
معه موعد الآن (تشاهد صورة رجل في
الخامسة والخمسين من عمره أسود البشرة
وممين ، يلبس عقالا ويخرج يديه من كمى
العباءة وفي فمه مبسم تارجيلة) •

المسراة : (تضحك مقهقهة) أهذا هو الشخص الذي
تركتني من أجله ؟ رائع ! ، حقيقة جدير

بالمشاهدة ، لو رأيته لوقعت في حبه .. وما هذه
البوصة التي وضعها في فمه ، لا بد وأنها آلة
موسيقية .. اذن فهو أيضا فنان ؟

الوزير : لا .. هذا ما يسمونه نارجيلة (يشير الى رأس
النارجيلة) يضعون اللخان هنا ويدخنون •

المرأة : عظيم ! كم أشتهى أن أدخنها أنا أيضا ..
أنظر .. أهو أحول أيضا ؟ بوجهه آثار جدري
أيضا .. يا لها من لحية كثة تلك التي يملكها ..
يا لهما من أذنين عريضتين .. يا لهما من شفقتين
ممتلئتين .. انه يبدو من أولئك الرجال الذين
يقدرون المرأة حق قدرها ! ، لقد وقعت في هواه
دون أن أراه .. لا بد وأنه أيضا يتاجر في
الجواري (ضاحكة) بكم تظن أنه يشتريني ؟!

الوزير : أتعلمين مقدار ثروته ؟ ! لقد قدر مخزون النفط
عنده بعشرين مليون طن في العام ، وكل ثمنها
سوف يسلم له ، وسوف يبدأ الاستخراج على
وجه السرعة •

المرأة : ليمض المرء اليه ويعيش بين أحضان شخص
لديه مخزون تقط سنوي عشرون مليون طن ..

تخيل هذا النمط من العيش كم يكون لذيذا
ممتعا !! انه يدخن النارجيلة أيضا ! والمرء
لا يفهم لغته .. وربما لا يجد بأسا من أن
يضرب المرء « علة » بين الآن والآخر .. اذا
سمعت يوما أتنى هربت فلا تتعجب .. قلت من
أين هو ؟ !

الوزير : قطابه

المسرة : آه .. سأذهب الى قطابه عند الشيخ وأنضم
الى حريسه ، أهو من أولئك الذين يملكون
حريما ؟ !

الوزير : نعم

المسرة : حسنا ، سوف أذهب الى هناك .. وأرسل
بطاقة الى كل واحد من أصحابى فى لندن ..
أية بطاقة ؟ اتنى سوف أستطيع أن أرسل الى
كل واحد منهم رسولا بطائرة خاصة ، ان تلك
التى تشرف بأن تنضم الى حريم حاكم قطابه
الذى قدر مخزون قطبه بعشرين مليون طن
سنويا تستطيع أن تفعل أكثر من هذا بكثير،
تستطيع أن تذهب الى لندن بعد الظهر لتناول

شأى الساعة الخامسة وتعود ليلا الى أحضان
الشيخ •

الوزير : انتى على عجلة من أمرى يا عزيزتى (يقبلها
وينظر الى عينيها ساهما بشوق لمدة لحظة) كنا
هذه المرة معقولين جدا •• ألم تكن كذلك ؟
لكن على كل حال كانت جلسة طيبة •• شخص
مثلك فحسب هو الذى يستطيع أن يقوم بهذا
المزاح المر بكل هذه الحلاوة ••• وداعا
يا عزيزتى (يخرج)

المسراة : (تتقدم معه نحو الباب مودعة) وداعا أيها
الحبيب ••• بلغه سلامى ، اذا أردت أن تعقد
معه صفقة فقط ••• فبالله عليك لا تغبن زوجى
القادم العزيز الصغير الرقيق •

الوزير : (يسمع صوته فقط) : من عيني •

(سستار)

الفصل الثانى

(الباب الذى يفصل حجرة الجلوس عن
الحجرة الأخرى بقى مفتوحا ، المرأة ترتدى ثوبا
صوفيا رقيقا عاجى اللون ، تجلس على كرسى
فوتيل ، وفى يدها احدى مجلات الأزياء تتصفحها
يسمع صوت البيكاب من الحجرة الأخرى يث
اغنية أمريكية) :

أنت لا أحد ... حتى يحبك أحد

« يهتز جسد المرأة مع الأغنية برقعة »

أنت لا أحد حتى يحبك أحد

قد تكون ملكا

قد تملك العالم

وكل ذهبه
لكن الذهب لن يجلب لك السعادة
عندما تتجبه نحو الشيخوخة
سوف تظل الدنيا كما هي
لن تغيرها أبدا
مادامت الأنجم تلمع فوق الأرض
أنت لا أحد .. حتى يحبك
فأنت لا أحد حتى يحبك أحد (١)

(يسمع صوت باب الشقة وهو يفتح بمفتاح،
وبعد لحظة تصل الى الأسماع دقائق إقدام ،
تدير المرأة جيدها وتنظر ناحية باب الحجرة ،
ينقر أصبع على الباب ، ويدخل رجل يحمل في
يده حقيبة سوداء كبيرة) . .

المسراة : سلاما (تنهض من مكانها وتتقدم خطوة
للقاته)

الديلولماسى : سلاما على وجهك القمرى (يقبلها) كيف أنت
يا روح القواد ؟ !

المسراة : بخير .. وكيف أنت ؟

الديبلوماسى : ايه .. بين بين •

المسـرأة : (تأخذ قفازه وحقيته) اعطنى اياها أضعها
جانبا (مشيرة الى الحقية) آخ ... كم هى
ثقيلة !!

الديبلوماسى : خمنى ... ماذا يوجد فيها ؟

المسـرأة : من أين أعلم ؟ (ضاحكة) لاشك وثائق
عسكرية مهمة ، خرائط المحيطات كلها
وصورها ، مع أسماء كل الغواصين والضفادع
البشرية وعناوينهم ، ومعلومات سريّة عن سفينة
نوح والنفق الذى ينبغى أن يشق فى المستقبل
تحت بحر المانش ؟

الديبلوماسى : كفاك يا فتاة ، بخيالك الواسع هذا سوف
تجعلين الدم ذات يوم الى الركب ، ان ما بداخلها
لا يقاس بأى شئ مما تقولين .. فكرى ..
انه خمر القرم .. لأنى أعلم أنك تحببته جدا
أحضرتك لك •

المسـرأة : (تصفق يديها) آخ .. قل لى كيف سقط
خيالى المخرف هذا فى أماكن بعيدة ونائية ..
أعذر أيتها القبطان •

الديبلوماسى : اذا كنت قبطانا بالنسبة لك .. فأنت اذن
سفيتتى .. أجل أنا قبطان سفينة جسدك
(يمسك بشعرها) هذا شراعى وطنى (يمسك
بأنفها بين اصبعيه ويضغط عليه) وهذا
أيضا مجدافى .

المسرة : (تعبس) أف .

الديبلوماسى : (يضع يده على صدرها) وهذه أيضا منصتى
التي أشاهد من فوقها أفق رغائى .

المسرة : وماذا عن فمى ؟

الديبلوماسى : فمك هو دفتى التي أقودها بالقبلات .. هكذا
(يقبلها) اذهبى الآن واحضرى كؤوسك .

المسرة : من عينى (تخرج) .

(بعد دقيقة تعود وفى يدها كأسان ، يخرج
الديبلوماسى زجاجتين من حقيبتيه ويفتح
أحدهما)

الديبلوماسى : شراب يجندل المرء ، معتق خمس عشرة سنة .

المسرة : (تقرع الكأسين الخاليتين معا) أتسمع .. أى
صوت لطيف لهما ، أنا أحب صوت قرع

الكؤوس (تفرعها مرة ثانية) يا له من جرس ،
رائق ومثير للقلب !!

(تمد الكأسين الى الأمام)

الديبلوماسى : (يملأهما .. ويأخذ احدهما من يدها) لنشرب
فى صحة حبنا .

(يقرعان ويشريان فى جرعة واحدة)

المسرة : رائع (تغمض عينيها لحظة) ذات لطف يشبه
النوم عندما يجد طريقة الى عين المرء .. لا بد
وأن « قرمكم » هذا مكان رائع .

الديبلوماسى : هو هكذا .. كل الاتحاد السوفيتى رائع
(يلف ذراعيه الطويلين حول خصرها وينظر
ساحما الى عينيها) أنت أيضا رائعة .. كم هى
لامعة عيناك .. تبدين مغرية جدا .

المسرة : ولماذا لا أبدا ؟ لقد جئت الليلة فى الموعد
تماما دون أن تتركنى لحظة أنتظر وتغضبنى ..
وأنا الآن بين أحضانك (تمسح بيديها كتفى
الرجل العريضتين ملاطفة) أحس بكل هيئة
جسدك وسيطرته .. دون أن أحس بثقله ،
أرى نفسى كالفريسة بين فكيك اللذين

لا يرحمان دون أن أحس بأي خوف فكل ذرات
جسدى النحيل تطلب ذرات جسدك القهار ..
لماذا لا تلمع عيناي ؟ ولماذا لا أكون بعيدة؟!

الدبلوماسي : (وهو يركز بصره عليها على نفس النسق) حتى
الآن ... لازلت لا أستطيع منع نفسي من مدح
هذا الجو الملبد بالضباب وهذه الأرض
الجرداء التى أينعت زهرة مثلك !

المسراة : (بفخر) اذن فأنت لا تعلم أن نصفى بلغارى
ونصفى الآخر لا أدرى أهو تركى، أو ايرانى
أو كرجى .. أحدها ولا بد ؟

الدبلوماسي : عجيب ... كان حقا اذن ما حدثه منذ فترة
طويلة ، أنه لا بد وأن فيك دما تترى ،
هناك فى وجودك شىء وحشى ، شىء مدمر
ومخرب .

المسراة : هذا من حسن ظنك أيها القبطان .. لكننى قرأت
فى للدرسة أن برد روسيا جندل الجميع حتى
التار .

الدبلوماسي : لحسن الحظ ... هذه المرة لا ينتفى الاختلاف

بين البرد والتار فحسب ، لكنهما يمتزجان معا
كالسكر واللين •

المسـرأة : (مبنسة) بل قل تأنثج والدم ، اتنى منذ المرة
الأولى التى رايتك فيها وكاتنى أعرفك منذ
سنوات (تشعل سيجارة وتذهب فتجلس على
على الأريكة) أنت لا مثيل لك ، لو كان كل
الروس مثلك ، فأنا مستعدة للذهاب والالتصام
الى حزبكم ، صدقنى كنت مستعدة منذ رأيتك
للمرة الأولى .. لقد شذت .. هل تذكر ؟ !
فى تلك السهرة ؟ !

الديبـلوماسى : (يهز رأسه) كانت ليلة لطيفة •

المسـرأة : لم أكن قد رأيت بعد طوال عمرى بلشفيـا ،
حتى تلك الليلة كنت أظن أن البلشفي هو ذلك
المسيد العبوس يقطر الدم من شاربـه ، يلبس
مروالا واسعا فى ساقيه وصدارة حمراء على
جسده وكلما تحدثت اليه أجاب « لا .. لا »
وهو يتلع لعابه ، ويقيس المكان بعينين حادتين
خشية أن يخذعه أحد ، وكأن الدنيا قد تكاثفت
ضده للقضاء عليه ، لكنهم عندما قدموك الى
بقي فمى مفتوحا من الدهشة .. رأيت ..

لا .. سيذا لطيفا وحنونا ، يتحدث بلهجة
انجليزية حلوة ، كلما قدم اليه شراب تجرعه دون
أن يفكر أنه ربما كان مسموما ، يدخن
ويضحك ، بل وهناك غمازة في طرف عينيه ..
ويهتم جيدا بمساق الكلاب .. ثم دعوتني
للقص ورقصنا معا .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسي : أجل ، رقصنا « باسادوبل » رائعة وحامية .

المسراة : تمام ... ثم حدثتك عن أسبانيا وقلت أنني
لبست المهاز هناك وركبت الخيل ، وقلت أنت
أنك تمنى أن تذهب إليها وتراها لكنها للأسف
دولة فاشية ، ووضعت أنا اصبعي فوق
شفتيك وقلت لك « هس » ، أى أنه فى مثل
هذا المجال خسارة أن يتفوه المرء بمثل هذه
الألفاظ الرنانة .. وقبلت أنت طرف اصبعي ..
كانت أولى قبلاتك .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسي : أجل .. ثم قلت لك لنخرج ونشم الهواء
قليلا .

المسراة : عندما قلت لنخرج .. الحقيقة أنني خفت
قليلا .. لكنى لم أستطع الرفض ، كان

حضورك طاعيا بحيث لم يترك لى مجالا
للتساؤل ، ثم سرنا الهوينى فى الحديقة ..
أتذكر ؟ !

الديبلوماسى : كيف لا أذكر ؟

المسرة : ثم .. ونحن لازلنا نمشى ، أتيت أنت يبطء ،
متعمدا أو غير متعمدا ، وقبلت كفى ، ولم
أنبس بحرف ، تجاهلت الأمر .. ولم تتحدث
معا لعدة لحظات ، ثم أمسكت بساعدى ووقفت
تحت شجرة .. ووقفت أنا أيضا ، ثم أخذت
يدى بين يديك ، وقلت يا لها من أصابع رفيعة
طويلة لك ، أتذكر كيف أخذت أصابعى اصبعاً
اصبعاً بين أصابعك الغليظة وجعلتها تنزلق ،
وأخذت تتحسسها تماما مثل طيب يفحص
مريضا ؟ ! أتذكر كل هذا ؟ !

الديبلوماسى : نعم .. تحدثنى :

المسرة : ثم وضعت كفى اليمنى فوق فمك وقبلتها ،
وكان مغناطيسا سرى فى كل قبضتى ، أرعشتنى
حرارة أنفاسك ، وتحت ظلال الشجرة كان كل
منا يرى الآخر ولا يراه ، ثم أخذت بساعدى ،

ويبطء ، يبطء شديد جذبتني اليك ، ووضعت
شفتيك فوق شفتي .. هل تذكر ؟ !

الديبلوماسي : (يهز رأسه) بلا شك .

المسراة : أجل ، وضعت شفتيك فوق شفتي ، ومنها
جعلتهما تنزلقان الى أسفل حلقى وجيدى وكتفى
وأعلى صدغى ، كانت أنفاسك تتفتح فوق
بشرتي وكنت أتفتح ، كنت أنمو كالخضرة ،
كانت كل قبلة منك تنتشر فى كل أنحاء جسدى
وتسرع حتى أطراف أصابعى .. كان أمرا
عجيبا (تتأوه) لا أدري لماذا أتحدث الليلة
كثيرا ... تذكرت الماضى دفعة واحدة .

الديبلوماسي : ربما أحس قلبك أن هذا هو آخر لقاء بيننا .
المسراة : (هائجة) هل تقصد أنك لا قدر الله سوف
تهجرنى ؟ !

الديبلوماسي : أنا لا أقصد هذا .. الآخرون يريدون أن
يفرقوا بيننا .

المسراة : (مبتسمة) اذا هجرتنى ، فان امبراطور الانجليز
سوف يحشد جيوشه من أجلى ويجعل أرض
أثروس مزودا للخيل ، اعلم هذا .

الدبلوماسى : وأنت أيضا لابد وأنتك سوف تتقدمين الجيش
والراية فى يدك ؟

المسراة : هكذا ، تماما مثل حرب طروادة ، الفرق أن
موضوع النزاع هذه المرة رجل وليس امرأة .

الدبلوماسى : (بلهجة ساخرة) ألا تظنين أنه من الأفضل
أن تنحصر الحرب فى مبارزة فردية بينى وبينك؟

المسراة : (بسحنة جادة) اذا كنا نريد أن نمنع القتل
وسفك الدماء ، فعلينا أن نفعل هذا .

الدبلوماسى : المهم هنا هو : بماذا تتبارز ؟ ! حتى الآن لم
تخترع أسلحة تستطيع وهى فى يدي أن تؤثر
فيك ، حتى أكثر الأسلحة الحديثة فتكا .

المسراة : (تصفق) فى هذا الموقف ، تصلح ذرة من
الخيال عن طن من العتاد والحديد والنياشين
والرتب .. ألا تدري حتى الآن أن الحروب
الغرامية لابد وأن تجرى على النسق القديم من
أجل أن تكون شاعرية ؟ ! اذن أنصت (بلهجة
فخمة وكأنها تقص رواية) أنا وأنت نرتدى
ملابس القتال ، كلانا غارق فى الحديد والقولاذ،
يضع كل منا خوذة على رأسه ، ونمتطى صهوتى

جوادين كالجبل ثم نأتى الى الميدان ، وما تكاد
تفيق لتتحرك حتى ألقى بالوهق وأرفعك من
فوق السرج وأخذك بين أحضاني ، ثم أهمز
الجواد ويمضى كلانا ونبتعد أمام أبصار الجند
المندهشة ونختفى بين التراب والغبار ، ونمضى
الى مكان لا يجد اليه أحد طريقا أبدا ،
وحينذاك لا تجد هذه الحيوانات سببا
لاستمرار الحرب فيمضى كل الى بلده •

الديبلوماسى : أسعدنى الله بك بعد الأمازونات •• من أين
تعلمت كل هذا ؟ !

المسرة : تعلمته ، المرأة البارزة عليها أن تكون على علم
بكل رموز الغرام ، حتى ما يتعلق بحربه •

الديبلوماسى : حسنا ، اذا انتهت الحرب بهذه السهولة ، فان
أولئك الجنود الشيوخ المعتقين الذين كانوا قد
منوا أنفسهم بمذبحة حامية بعد سنوات البطالة
سوف يحبطون •

المسرة : الى جهنم •• من الممكن أن يحبط الكثيرون ••
تجار الأسلحة والمحكرون ومختلقو السوق
السوداء ، وصناع السنايك والبيطرة

والحانوتية وأمثالهم ، هذا لا أهمية له بالمرّة ..
أن يلتقى كلانا بالآخر ثانية ... ألا تصب
شرابا من أجلى ؟

الديبلوماسى : (يملأ كأسها) حينذاك الى أين نمضى بحيث
لا نجدنا أحد ؟ !

المسـرأة : (تشرب) آه .. هذا سؤال مكر جدا .. اذا
سألتنى فأنا أعجب بالأماكن الحارة والأماكن
الباردة .. ففى الصيف نذهب الى منطقة حارة
وفى الشتاء الى منطقة باردة ، فالجو الحار له
مميزاته والجو البارد له ميزات أخرى ، ففى
المناطق الحارة يتعرى المرء ، يصير عاريا كما
ولدت أمه ، يتمشى تحت النخيل حافيا ، يكون
دائما ناعسا مهدودا ، يسير نصف نائم ونصف
يقظ فى عالم أحلام اليقظة ، يتمدد ويترك بطنه
على الرمال الطرية ... آه ، يا لها من لذة ..
وهناك للبحر أيضا منزلته ، يستحم المرء ويصيد
السماك فى الليل عندما يكون الجو منعشا ،
يركب القوارب ويجذف .. هه .. ما رأيك
فى أن نذهب الى زنجبار أو الى ملغشقر ؟ !

لا ... لقد تذكرت (مبتسمة) لقد وجدت
مكانا مبتكرا تماما .

الديبلوماسى : أين ؟

المسرة : من أجل ممارسة الحب يضحي بروحه !

الديبلوماسى : قولى .

المسرة : لن تغضب اذا قلت ؟ !

الديبلوماسى : لا .

المسرة : احدى مشيخات الخليج الفارسي .

الديبلوماسى : (مبهورا) من أين عرفت هذا المكان ؟ انه مكان
خطر للغاية ، أخشى أن يأخذك المشايخ منى .

المسرة : هذا أيضا مرتبط بحظك وهمتك ، لا جدال فى
أتنى لن أذهب اليهم بقدمى ... لكن اذا أخذونى
عنوة فما الحال ؟ !

الديبلوماسى : اذا أخذوك فلا بد أن يأخذوك بالقوة ، انهم
ما لم يأخذوا المرأة بالقوة تكون بلا طعم فى
أفواههم ، وهل تظنين أن أحدا من عرب
المشيخة سوف يتسم لك أولا ثم يطلب الاذن
منك بأدب ، ويجلس بين يديك ، ثم يخرج

سجائره ويقدم لك سيجارة ، ويخرج ولاعته
الذهبية ثم يشعلها بلطف ، وقليلًا يأخذ بأطراف
الحديث ويتحدث بانجليزية فصيحة بلهجة
اكسفورد في موضوع أو موضوعين لكى
يضحكك ، ثم عندما يرى أنه أسرك بلطفه
يدعوك الى اللقاء برقة وحذر ... هكذا ؟ !

المسراة : لا جدال أنه اذا تصرف هكذا ، يكون بلا أى
طعم •

الديبلوماسى : يا نساعدتى .. اذن بأى شكل يكون مليحا ؟
أن يجرك من يدك ويحملك عنوة أو كذئب جائع
يحمل حملا على كتفه يحملك على كاهله وهو
يرطن بالعربية بحيث لا تفهمين كلمة واحدة
منه ... اذن فهذا النسق أفضل ... هه ؟ •

المسراة : (تفهقه ضاحكة) لا تترصدنى ، اذا لم يكن قد
حدث شيء حتى الآن ومع ذلك تريد أن تبدى
كل هذه الغيرة ، من الأفضل أن تذهب الى
مكان آخر ، لنذهب الى وطنك وهو من
الأماكن الباردة ، هناك الجو البارد والثلوج
العظيمة التى تغطى الركبة ، يلبس المرء البوت
ويبدى معظما من الجلد ويضع قلنسوة من

القراء على رأسه .. ومثل الدية الماهرة
يمشى الهوينى على الثلج (تقلد مشية الدب)
هل كنت تعلم أنه فى تلك المناطق يشتهى المرء
أكثر ممارسة الحب ؟ ففى مثل تلك الأماكن
هناك بين الحرارة الداخلية والبرودة الخارجية
من الفرق المريع ما يجعل المرء دائما فى حاجة
الى طرف آخر ، فان نخاع عظام الانسان
لا يشعر بالدفء الا اذا كان بين أحضان آخر ،
أنا لا أعجب بالمناطق المعتدلة ، فاما أن تكون
حارة جدا أو باردة جدا .

الديبلوماسى : (ضاحكا) لقد جعلتني أتمنى أن أرتكب أمرا
ما بحيث أتفى الى مسيريا .

المسرة : فكر فيه ! المرء خلف الزجاج ، اثنان لا ثالث
لهما ، يتمدد على أريكة ذات حشايا وهو
يشاهد البرد ، حبات البرد الكبيرة التى تساقط
رويدا رويدا آخذة فى الرقص ، قطع البرد
الخيثة الماكرة التى تنزل دون انقطاع بوقار
وتتراكم فوق بعضها ، ثم ذلك الجو العبوس
رصاصى اللون ، والأفق مثل كليم أسود قد
اقترب حتى مائة قدم من المرء ، وياض الثلج
يعشى البصر ، وكل شيء يصيب بالاكئاب ،

يصير وتيريا ، ينفذ صبر الانسان . لا يدري
الى أين يمضي وماذا يفعل ، وحينذاك يضطر ،
فالعامل الوحيد الذى يمكن له أن يقوم به هو
ممارسة الحب ، تصور الأمر ، ثم يكون
رائعا ، لا يتأتى من المرء أى عمل فى الدنيا
سوى ممارسة الحب .. يضطر اليه ، يكون
هو المسيل الوحيد الموجود أمامه ... وفوق
ذلك فطوال الشتاء يضطر المرء الى لزوم
داره .. تصور هذا اذن ! (تضحك) •

الديپلوماسى : لم آكن أظن أن كأسين أو ثلاثة من شراب
القرم تجعلك ثرثارة الى هذا الحد .. أأصب
ثانية ؟ !

المسرة : بكل تأكيد (تقدم كأسها) خيرا فعل أن جعلنى
ثرثارة ، أريد أن أصدع رأسك بحيث لاتمازحنى
هذا المزاح !

الديپلوماسى : أى مزاح ؟ !

المسرة أ ما تقوله من أنك تريد أن تهجرنى •

الديپلوماسى : لم يكن مزاحا يا عزيزة القلب •

المسرة : (تضع يدها على خصرتها) اذا كان الأمر جدا

فكل ما قلته كان جدا حتى موضوع الخليج
الفارسي ، حتى موضوع أن الشيخ سيأخذني
منك بالقوة •

الديبلوماسي : لقد تحدثت بجدية تامة •• لم تصل أخبار
سارة •

المرأة : (قلقة) كيف ؟

الديبلوماسي : لا شيء ••• سأذكرها لك فيما بعد •

المرأة : بل قل الآن •• أخبار غير سارة بالنسبة لمن ؟

الديبلوماسي : (وابتسامة مرة على شفثيه) بالنسبة لي
وبالنسبة لك ، بالنسبة لنا معا •

المرأة : ما أفضله شيئا اذا كان متعلقا بنا معا ! • فأنا
لا أخشاه ، أنا أفضل أن أكون معك وتصلني
أخبار غير سارة على أن أكون بدونك وتصلني
أخبار سارة •

الديبلوماسي : هذا لطف منك أيتها العزيزة ، لكن الأمر متعلق
بفراقنا ، لقد استدعيت •

المرأة : (مبهوتة) كيف ؟ كنت في الأسبوع الماضي
تقول أنه مازال أمامك هنا عامان على الأقل •

الديبلوماسى : نعم .. لكن الأمر حدث فجأة .. وصلت
اليوم صباحا برقية فحواها أنه ينبغي على أن
أذهب الى موسكو من أجل مباحثات فورية ،
وأظن أنهم لن يسحوا لى بالعودة هنا .

المسرة : عجب ، المباحثات لا تعنى هذا (تذهب
وتجلس الى جواره) .

الديبلوماسى : أجل ، لكنى أعلم مصطلحات حكومتى ، وفى
مثل هذه الأحوال تعنى المباحثات العزل .

المسرة : (بسحنة مندهشة ومتأثرة) كيف حدث أن
تطور الأمر هكذا فجأة ؟

الديبلوماسى : فى أمور السياسة ، لا تعنى « كيف » شيئا
(يستغرق فى التفكير لحظة) لا أدرى .. يبدو
أن أسرتى قد دست لى .

المسرة : أسرتك ؟

الديبلوماسى : نعم ... هل تتعجبين ؟

المسرة : لا جدال أتعجب .

الديبلوماسى : لعلمهم قد عرفوا جانبنا من العلاقة بيننا ، أى
بلغتهم أبناءها فأقدموا على اعادتى ، خافوا من
أن تتطور علاقتنا الى مرحلة حرجة .

المسـرأة : هل أنت واثق من أنهم فعلوها ؟

الديبلوماسى : لاشك عندى

المسـرأة : (مندهشة) هل يعنى هذا أنهم ذوو نفوذ الى هذا الحد فى جهاز الدولة بحيث يمكن لهم عزلك وتعيينك ؟

الديبلوماسى : يبدو لى أنهم ذهبوا واستعانوا بعمى ، انه يستطيع أن يقوم بكل شىء .. افك لا تعلمين ماذا يعمل بالتأكد ؟

المسـرأة : من أين لى تريد أن أعلم ؟

الديبلوماسى : انه الرئيس العام لتربية السمور على مستوى الدولة كلها ، لقد سلم الدولة فى العام الماضى خمسة آلاف وخمسمائة قطعة من فراء السمور أكثر من العام الذى قبله ، وتعهد هذا العام بزيادة حوالى اثنتى عشرة ألف قطعة على انتاج السنة الماضية ، لقد اكتشف طريقه خاصة لهذا الأمر معروفة باسمه ، بمقتضاها يتوالد حيوان السمور مرتين فى العام بدلا من مرة واحدة .

المسـرأة : (بلهجة ما بين السخرية والجدية) أى أن

حيوانات السمور المسكينة اذا توالدت أكثر
مما كانت تتوالد وقتلت أكثر مما كانت تقتل
يكون لعمرك تفوذ شديد ، ومأدامت له في قتل
السمور يد طولى ، يستطيع أن يفعل ما يريد
ويأخذك منى .. عجيب في الواقع !

الديپلوماسى : حسنا ، هذا هو الحال بالتمام !

المسرة : كنت أظن أن هذه المساخر حكر على هذا
الجزء من العالم فقط .

الديپلوماسى : فى المجتمع الاشتراكى ، كل من أدى خدمة
لوطنه ، ينبغي أن يعترف بقدره ، ان عمى
واحد من أركان « برنامج السنوات السبع »
انه « بطل العمل » .

المسرة : (بلهجة غاضبة) أظن أنتى لا أستطيع أن
أتحمل رجلا يكون « بطل عمل » حتى لمدة
دقيقة واحدة .

الديپلوماسى : ان « بطل العمل » مجال احترام كل الناس ،
فقد حاز نيشانا واعتبر من الأفراد البارزين فى
الوطن .

المسرة : لا بد وأن يكون مخلوقا مملا ، انتى أشفق على

زوجته وأولاده ، أجسد أمام عيني منظر
المساكين كل يوم صباحا على الافطار مضطرين
الى رؤية سحنة الوالد الجادة وهو يفخر عليهم
وينصحهم قائلا على سبيل المثال (تجعل ضوتها
خشنا) : أجل .. أنا بطل العمل أتعلمون
ماذا يعنى بطل العمل ؟ أى ذلك الذى نشط
وخدم المجتمع (متوجها الى ابنه) ابن الحلال
هو الذى يكون مثل والده ، لا يرتكب فعلا
يجعلهم يقولون أن النار خلقت رمادا .. ان
مطاردة الفتيات هو عمل الأولاد المشردين (ثم
يتجه الى ابنته) وأنت أيضا على نفس الحال ،
الرقص و « المرقعة » وهذه الأمور للفتيات
السائبات ، لا لأولاء اللأئى آبأوهن من
البارزين الذين حازوا النياشين .. أنت أيتها
الابنة الحبيبة ليكن شعارك فى الحياة اليوم
درس وغدا عمل غدا عمل واليوم درس •

الديبلوماسى : (ضاحكا) لم أكن أعلم أن لديك موهبة
التمثيل أيضا •

المسراة : لكن ليس عندى أدنى استعداد أن أفاجأ ذات
يوم بأتنى « بطة عمل » لن يحدث هذا الخطر

في حياتي أبدا ، اتنى على العكس من عمك
أشتهي أن أنام ليلا متأخرة جدا وأستيقظ نهارا
متأخرة جدا .

الديبلوماسى : سوف تكون هذه حياة ارسقراطية لا حياة
فيها ، فى وطننا لا يسمح لأحد بأن يحيا على
هذا النحو .

المسرة : (تقف على قدمها وتواجهه واقفة) كم أتم
راضوان عن أنفسكم .. كل حديثك وطنى
وطنى وكان كل ما يقومون به فى وطنك
لا يعلى عليه (تحدث بلهجة هادئة) بالله
عليك ، أحكم بالعدل ... آليس رائعا أن
يستيقظ المرء من النوم فى الساعة العاشرة ،
لا يكون عنده أدنى احساس بالعجلة ، يفتح
عينيه قليلا قليلا ، ويكون جهاز اعداد القهوة
الى جواره ، فيعد لنفسه قهوة ممتازة ويشربها
كما هو فى الفراش ، ثم يدخن سيجارة بنودة
ثم يسرح فى الأحلام وهو بين النوم واليقظة
بضع دقائق ، وينهض على مهل ويتزين فى
الوقت المناسب ، ثم يمشط شعره ويرتدى
ملابسه ، كل هذه الأمور بهدوء وراحة بال ،

وعندما ينتهى يكون الوقت قد وصل الى
الواحدة والنصف بعد الظهر وينبغى عليه ان
يتناول افطاره وغداءه معا ، ويكون الوقت
مناسبا لأن يجلس المرء منتظرا شخصا رائعا
مثلك لكى يأتى ويأخذه الى مطعم فخيم ليتناول
معا غداء فخما... اذا كنت تتذوق علم الجمال
فاعترف اذن أن هذا النمط من الحياة أفضل
من نمط حياة عمك العزيز •

الديبلوماسى : بالنسبة لشخص مثلك لا يخلو الأمر من لطف ،
لكن اذا لم يوجد أمثال عمى فان وطنى لن
يتحول الى أول وأعظم وطن فى الدنيا •

المسرة : وماذا فيها • • حسنا لا تحول • • أية هموم
سوف يتجرعها ، هل يعنى هذا أن الآخرين
الذين لن تصير أوطانهم أول أوطان فى العالم
عليهم أن يذهبوا ويتقبلوا العزاء • • أليس لهم
الحق فى أن يأملوا فى رؤية وجه السعادة ؟ من
المضحك فى الواقع أن ينظر المرء الى وطنه
وكأنه جواد فى سباق ويقول : حتما ولا بد أن
يسبق وطنى • • وعندما يسبق ماذا سيحدث ؟!
ان الجواد الذى نال السبق والأولوية فى

الميدان لن يستطيع صاحبه أن يدعى أن كل مشاكل الدنيا قد حلت بالنسبة له ، فعلى سبيل المثال كون جواده الأول لن يصير ميبا في أنه اذا كان في الخمسين من عمره سوف يعود القهقري الى سن التاسعة والأربعين ، أو اذا كان لا يحب زوجته فسوف يقع حبها في قلبه .

الديبلوماسي : (بلهجة جافة ونصف غاضبة) عفوا أيتها العزيزة ، ان هذه قضايا يعجز المخ العربي الصغير عن ادراكها ومع ذلك فالموضوع ليس غامضا ، اتنا تفكر على أساس انه اذا صار وطننا أول وأعظم وطن في العالم ، فسوف يتحول مصير العالم كله ، اتنا بهذه الوسيلة ثبت عمليا أن طريقنا كان صحيحا ، ومن هنا فسوف تقلدنا الأمم الأخرى ، ونتيجة لهذا سوف يخضع العالم دون حروب أو سفك دماء للاشتراكية .. وسوف تحس كل الشعوب بالسعادة .

المسرة : ان « مخي » العربي الصغير لا يدعى شيئا .. أيها العزيز ، لكني لست متأكدة من أن « مخك

الشرقى الكبير » لن يصطدم بحجر فى النهاية

الدينوماسى : (ميتسما) وكأنه يريد أن ينهى الموضوع (لا ... استريحى بالا ، ان رأسى اذا اصطدم بحجر ففى أمر واحد فقط •

المسرة : ما هو ؟ !

الديلولماسى : الحب ! للأسف بلغ بى الأمر حدا بحيث لن أحس بطعم لأية امرأة من بعدك •

المسرة : على العكس ، سعت أن أفضل نساء الدنيا هن الروسيات ، ولا بد أنك سوف تذهب الآن هناك وتجعل واحدة من أولئك الفتيات الرائعات رفيقة لك وتستأجر لها شقة فى أحد الشوارع الفاخرة فى موسكو وتذهب الى لقاءها مرتين أو ثلاثة فى الأسبوع ، وبعدها فى لقاءتك سوف تتخذ سحنة المقنع صاحب الحق وتضع اصبعك فى جيب الصدىرى وتقول (تقلده) « نعم ، النساء الغريبات فاسدات ، ليس لديهن أى انضباط أخلاقى ... اذا قلت لهن أجلسن ينمن ، على عكس فتياتنا وهن مثال الطهر والعفة ! » •

الديبلوماسى : لا يمكن ارتكاب هذه المساخر فى بلدنا ..
انهم يسلخون المرء .

المسرة : سمعت أن أعضاء الهيئة الحاكمة هناك
يفعلون كل ما يحلو لهم (بغزة من عينها)
خاصة اذا كان عمهم العزيز « بطلا للعمل »
وأنت أيضا .. حسنا .. واحد من مدلى
الهيئة الحاكمة .. ألت كذلك ؟ !

الديبلوماسى : (يهتاج قليلا) هذه الأكاذيب الفظيعة تشرها
الصحافة الغربية الرخيصة المفتضحة عن وطننا
وتجعل الناس يتجرعونها .. ويصدقها السذج
من أمثالك .

المسرة : لا ... أيها القبطان ، لا تغضب ، السذج
يوجدون فى كل الدول وهم يشكلون نسبة
٩٩٪ من سكان العالم ، والنصف فى المائة
الباقى أو أقل وهم ليسوا من السذج هم
الذين يحكمون العالم .. ووطنك لا يستثنى
من هذه القاعدة الأزلية ! .

الديبلوماسى : هذه المساخر انتهت فى وطننا لا يفكر أحد أبدا
فى الاعتداء على حقوق الآخرين أو أن يعيش
أفضل من الآخرين دون استحقاق .

المسـرأة : الفـيـصل هو تحـديـد هـذا الاسـتـحقاق .. هل
تريد اذن أن تقول أن كل الشبان الروس
الذين عندهم نفس استعدادك وكفاءتك في
امكانهم أن يأخذوا مبلغا طائلا كل شهر من
الحكومة ويعيشون مباشرة في مدينة مثل لندن
يقيمون العلاقات مع الفتيات ؟

الديبلوماسى : (يحتضنها) اسكتى ، والا وضعت شفتى فوق
شفتيك .. وما حملتها حتى ... (يقبلها)

المسـرأة : (تخلص نفسها من بين أحضانها دون أن
تحدث)

الديبلوماسى : حسنا .. تصالحنا يا عزيزتى أليس كذلك ؟ !

المسـرأة : (تهز رأسها موافقة)

الديبلوماسى : كم اشتعل خدك ..

المسـرأة : (تطأطئ رأسها ببطء .. تضعها على حجر
وتغلق عينيها وتقول هامة) دعنى أمستريح !

الديبلوماسى : هل غلبك النوم ؟

المسـرأة : (بإشارة من رأسها) لا ..

الديبلوماسى : تعبت ؟

المسـرأة : (بإشارة من رأسها) لا •

الديبلوماسى : (يضع اصبعه على عرق أعلى صدغها) كم
ينبض عرق أعلى صدغك بسرعة •• العرق
الصغير اللطيف الأسمر الظريف •

المسـرأة : (هامسة) ماذا أفعل ؟ !

الديبلوماسى : لينبض •• هذا أفضل ، هذا دليل على أنك
حية ، فياضة بالحياة ، قلقة من أجل أن تحبى
وأن تحبى •

المسـرأة : (يبطء) اتركنى استريح •

الديبلوماسى : ماذا تريدن يا عزيزة القلب ؟

المسـرأة : (يبطء) لا شئ •• قليلا من الصمت •

الديبلوماسى : (يشعل سيجارة •• يصمت لحظة) أليس هناك
بأس فى أن أقول كلمة أخرى ؟

المسـرأة : (يبطء) لا

الديبلوماسى : (يحذر) هل تسمحين ؟ !

المسـرأة : قل

الديبلوماسى : : : لم أكن قد اتبعت الى أذنك حتى هذه

اللحظة .. الآن أرى كم هي رقيقة وصغيرة
ولطيفة .. وأية شحمة حلوة لها •

المسراة : (وهي على نفس الحالة مغمضة العينين
تبتسم)

الديلوماسي : (يحك شحمة أذنها بين اصبعيه برقة) لم أتبه
حتى اليوم الى أن أذن الانسان من الممكن أن
تكون جزءا من جماله .. كل شيء في الانسان
عجيب •

المسراة : (تفتح عينيها وتأخذ السيجارة من يده)
اتأبنتى حالة طيبة ، كنت أسمع صوتك
ولا أسمعه •

الديلوماسي : هل ثقل عليك الشراب ؟

المسراة : جعلنى خفيفة الروح ، لقد تحدثنا كثيرا فأردت
أن أستريح لحظة ، أردت أن أضع رأسى على
ركبتك وأحس أنك حى .. أتذوق هذا
(تأخذ نفسا من السيجارة ثم تضعها فى فم
الرجل)

الديلوماسي : أنت بخير يا راحة الروح ؟

المسراة : (تتأود) فى أسعد حال أياها العزيز •

الديبلوماسى : (ينظر فى عينيها ساهما ويتسم) أمر عجيب •

المسرة : ماذا ترى فى ؟ !

الديبلوماسى : (لا يجيب)

المسرة : أى شىء عجيب ؟ ! قل •

الديبلوماسى : أفكر فى أنك كم تشبهين الحضارة الغربية •

المسرة : (بلهجة متحيرة) كيف ؟ !

الديبلوماسى : فىك شىء مدمر ، مضل وفى نفس الوقت شىء
مسيطر جذاب •

المسرة : (بفضول) لا أدرى هل يريد مخك الشرقى
المحترم أن يمدحنى أو يذمنى •

الديبلوماسى : ان أمارات من الحرص والغرور وقسوة القلب
والكذب والنفاق وعبادة الوقت والتوقع
والرعونة والحرص والملل والخفة والطيش
الموجود فى الحضارة الغربية كلها تشع من
وجودك •

المسرة : (مبتسمة) آخ آخ ، ربنا يذك ، جعلتنى
لا أساوى مليما •

الديبلوماسى : ومن ناحية أخرى أراك صورة من اندفاع

الحضارة الغريبة وتنوعها وفخامتها واتساقها
ولطفها ودلالها ودقتها وكبرياتها وخبثها وفنها
وقتتها .

المسرة : (برضا) الآ تحسن الأمر .

الديبلوماسى : أنت أيضا تبدين وكأنك على استعداد
لتضييع الأعمار أدراج الرياح ، لافناء الأسر ،
ويحس المرء بذلك ، ومع ذلك فعندما يصل
إليك يوسوس له الشيطان بأن ينسى أهله
ودياره ، ان فى حضورك خاصية أوراق
اللوتس (١) .

المسرة : اذا كنت تقول الحق فسوف تبقى الى جوارى
اذن ، فقد سمعت أن من أكلوا أوراق اللوتس
لم يستطيعوا قط مغادرة تلك الجزيرة .

الديبلوماسى : لا ، ان ارادتى أقوى من ارادتهم ، انهم لم
يصهروا فى أتون الاشتراكية .

المسرة : فى النهاية لم أعرف طبعك . فى أثر ماذا تمضى
فى هذه الحياة ؟ السعادة أو الاشتراكية ؟ !

(١) أوراق اللوتس أوراق اسطورية وردت فى الباذة هومير من يأكلها ينسى
أهله ودياره .

الديبلوماسى : أريد كليهما

المسرة : اذا كنت تريدهما معا ، أخشى ألا تصل الى
أى منهما •

الديبلوماسى : السعادة دون اقتصار الاشتراكية لا معنى لها
عندى •

المسرة : ألم تكن سعيدا بين أحضانى ؟

الديبلوماسى : ولم لا ؟

المسرة : اذن لماذا تريد الذهاب ؟ !

الديبلوماسى : حتى اليوم ، كنت لى أنت والاشتراكية معا ،
ومن هنا كنت سعيدا ، ومن اليوم أنا مضطر
الاختيار بينك وبينها ، وأنا أختارها •

المسرة : اخترنى أنا •

الديبلوماسى : أنت بدونها لا يمكن أن تكونى مبيا لسعادتى

المسرة : هل تستطيع هى بدونى أن تقدم لك السعادة ؟

الديبلوماسى : انها أقوى منك •

المسرة : هل يعنى هذا أن على أن أعتبر كل ما كان
بينى وبينك هباء وبلا نتيجة وذهب أدراج
الرياح ؟

الدبلوماسى : أبدا ، أن ذكرى علاقتى بك سوف تكون زينة
حياتى - سوف تساعدنى على تحمل شيخوختى
وعجزى ، لقد فتحت أمامى كوة عالم آخر :
عالم ملئ بالخارف والرسوم والعطر
والموسيقى •

المسـرأة : اذن تريد الذهاب مع ذكرى لتعيش فى أحضان
الاشتراكية ؟

الدبلوماسى : تماما ، عندما لا تكونين موجودة فذكراك
موجودة •

المسـرأة : لكن ذكرى أمر وهمى ، لا يد لها ولا قدم
ولا رائحة ولا نبض قلب • ولا حرارة ، ينبغى
أن تكون معوزا تماما حتى تستطيع أن تقنع بها •

الدبلوماسى : ذكراك ذات عطر وذات نبض قلب وذات حرارة،
سوف أغلق عيني وأتذكر الساعات التى عشتها
معك ، سوف تتغذى بها روحى •

المسـرأة : مثلما يغذى المريض بالمحقن ، هذا يختلف عن
الجلوس وتناول الطعام اللذيذ بشهية •

الدبلوماسى : يختلف ، ولكن عندما يمنع الانسان من الطعام،
فهو مضطر الى التغذى بالمحقن •

المسـرأة : هل نسيت أنك قلت لى « الشىء الوحيد الذى
لم أشبع منه فى حياتى هو تقبيلك » ؟

الديپلوماسى : لا ، لم أنس ، ولكن ماذا أفعل بوطنى وأسرتى؟
ماذا أفعل بالاشتراكية ؟

المسـرأة : كم أود أن أعلم بأى شىء تنفعك هذه
الاشتراكية ؟ !

الديپلوماسى : الأمر واضح تماما ، اذا سادت الاشتراكية
فلن يكون هناك صراع أو منافسة ، سوف
تحتاج الراحة والسعادة كل مكان .

المسـرأة : (بلهجة تلميذ فى المدرسة) : وعندما تحتاج
الراحة والسعادة كل مكان ماذا سيحدث ؟

الديپلوماسى : لن يحس الناس ثانية بألم أو حزن أو قلق .

المسـرأة : اذا أصبح الناس جميعا مستريحى البال سعداء
ناجحين فأية فائدة سوف يجنونها من حالتهم
هذه ؟ من الواضح أنه ما لم يعرف الانسان
الشقاء فلن يستطيع أن يفهم ما هى السعادة .

الديپلوماسى : لا بد أنك توافقين على أن من لا يتألم يعيش
أفضل ممن يتألم ، ومن هو فى راحة بال أفضل

من المضطرب القلق ، والموفق أفضل من المحروم .

المسألة : أوافق على هذا ، لكننى أقصد أنه فى دنياك المثالية ما دامت السعادة سوف تكون موجودة فى كل مكان كالماء والهواء فلن يعرف أحد بعدها الشقاء حتى يتمتع بسعادته ، ستصير السعادة شيئاً عادياً طبيعياً كسيولة الماء وجمادية الأرض ، لم يفكر أحد حتى الآن فى أن يبدى سعادته لأن الأرض جامدة أو أن يشكر الله على هذا .

الديلوامسى : سوف يستخدم البشر كل مجهودهم فى اخضاع الطبيعة وفى البحوث والتعطش الى التقدم ، والنجاح فى الكشف العملية ، وكلها سوف تكون منبعاً لسعادة الانسان ، سوف تنفجر أمام البشرية لحظة بعد أخرى عين جديدة فياضة بالسعادة .

المسألة : اتنى مع فهمى الناقص أظن أنه فى العالم الذى اقترب من الكمال فى العالم الذى لا احساس فيه بالنقص والحاجة ، لن يستطيع البشر الاحساس بالسعادة .

الديلو ماسى : فى رأى أنا أنه لا معنى للكمال ، العالم
دائما ما هو فى حالة تطور « صيرورة » .

المسرة : اذن ففى هذه الحالة سوف يتغير من الشقاء
لونه فحسب ، لن يقطع الشقاء أبدا من جذوره
حتى مع اشتراكيتك ، ولحسن الحظ أن الأمر
هكذا !

الديلو ماسى : حسنا .. أيتها السيدة الفيلسوفة .. تفضلى
اذن بشرح مفهوم السعادة فى رأيك .

المسرة : (بتواضع) : أنا لا أدعى شيئا ، لقد قلت كل
ما كنت أحسن به .

الديلو ماسى : بماذا تحسین ؟ !

المسرة : بأن السعادة تتبع من الأشياء الناقصة فى الحياة .

الديلو ماسى : اذن ففى رأيك أن الدنيا لن تصير أفضل
مما هى عليه ؟

المسرة : (مبتسمة) لم لا ؟ اذا اكتشف دواء يهب
الانسان الشباب الدائم .

الديلو ماسى : وفى غير هذه الحالة ؟

المسرة : لا ، يتغير شكلها ، ويسمى البشر هذا التغير
بالتقدم .

الديبلوماسى : المشكلة المطروحة بالفعل هى بقاء السلام ، أنها أهم المشاكل المطروحة فى العالم اليوم وأكثرها حيوية ، لو استطاعت الكرة الأرضية أن تتخلص من كابوس الحرب ، فلاشك عندى أن الحياة سوف تكون أحلى وأفضل •

المسرة : انكم متحمسون للسلام كل هذا الحماس ، لماذا اذن لا تزالون تطلقون الصواريخ وترسلون البشر الى الفضاء ؟ لابد أنكم تريدون الاستيلاء على العالم •

الديبلوماسى : لا حاجة بنا الى الاستيلاء على العالم •
المسرة : اذن لماذا تعكفون على صناعة القنابل ، لماذا أتمم دائبو التغنى بالأناشيد الحماسية ؟

الديبلوماسى : من أجل أننا ان لم نكن أقوىاء ، فان الغرب سوف يبتلع الدنيا فى غمضة عين •

المسرة : واذا لم يكن الغرب قويا ، فلا بد أنكم سوف تبتلعون الدنيا فى غمضة عين •

الديبلوماسى : نحن طلاب العدالة العالمية لا الاستعمار •

المسرة : ماذا تعنى العدالة العالمية ؟

الديبلوماسى : افترضى أن رجلا ثريا قد مات ، وترك من خلفه

عددا من الأبناء الصغار وابنا واحدا قويا ،
سوف يستولى هذا الابن الكبير القوى على
ميراث أبيه ولن يعطى الصغار شيئا ، لقد حكم
العالم حتى اليوم بهذا الشكل ، ان هذا الأب
هو الأرض والأبناء هم سكانها •

المسـرأة : فرضنا أن الأمر هكذا ، ما الذى يضمن أنكم
لو أخذتم حق الصغار لن تسلبوه ، ولن يظل
الصغار المساكين بلا نصيب ؟

الديپلوماسى : نحن نساعد الصغار ، نشر بينهم الوعى كى
يتحدوا ويأخذوا حقهم •

المسـرأة : ألا توافق على أن العالم سوف يظل دائما جماعة
من الأقوياء وجماعة من الضعفاء ؟ !

الديپلوماسى : طبعى ، لكن هذا لا يعنى أن يحرم الأقوياء
الضعفاء من حقوقهم •

المسـرأة : ان السلطة فى حد ذاتها معتدية •

الديپلوماسى : عندما تكون فى أيدي الأغلبية الكادحة سوف
تلجهم ، ان العدوان من شيم الأقلية دائما •

المسـرأة : لماذا تصرون على أن يكون العالم مثلكم ؟

الديبلوماسى : لعدة أسباب ، أولها أنه ما لم تصبح الدنيا كلها مثلنا فلن نحس بالأمان ، انلنا عدوا غادرا .

المسرة : اذا كنم واثقين فى أنكم على حق .. لماذا لا تحسون بالأمان ؟ ألم تقل لى أنت نفسك أن عقارب الساعة لا تعود الى الوراء ؟

الديبلوماسى : قلت ، لكن الأيدى الملوثة قد اتحدت لكى توقف هذه العقارب ونحن لا نريد أن نترك الأمور على ما هى عليه .

المسرة : اتنى فى دهشة ، لماذا لا يستطيع الشرق والغرب ايجاد طريق للتفاهم والصلح بينهما ، كم كانت الأزمنة القديمة حسنة ، عندما كانت عداوة دموية تقع بين سلطانين أو شيخى قبيلتين ، كانا يجتمعان ويأخذ كل منهما فتاة من الجانب الآخر ويتصادقان ، ومن أجل فتاة كان الناس ينجون من الحرب وسفك الدماء .

الديبلوماسى : فى العالم الذى كان يحكم طبقا لرغبة فرد أو عدة أفراد كان الأمر هكذا ، لكن قضايا عالم اليوم أعمق من أن تحل بمجرد تبادل فتاة .

المسرة : القضية بنفس تلك البساطة ، الفرق أن

« أمزجة » عدد أكبر يتدخل فيها : أى أنها توسعت ، فقديما مثلا كان ابن ملك ايرلنده يتزوج بنت ملك اسكتلنده فينتهى الخلاف بين هذين البلدين ، واليوم لا يمكن أن يتم هذا الأمر بزيجة أو اثنتين ، لكن لو افترضنا أن تزوج عشرة ملايين روسى من عشرة ملايين أمريكى وأوربى .. ألا تظن أن تحل القضية ؟!

الديبلوماسى : (يضحك) فكرة ليست بالسخيفة .

المسرة : بل هى فكرة لطيفة جدا ، اذا افترضنا أن لكل منهم خمسة من الأصدقاء وخمسة من الأقارب ، فسوف يتصاهر مائة مليون فى روسيا مع مائة مليون من أمريكا وأوربا .. وفى هذه الحالة من الذى سوف يفكر فى قتال الآخر ؟ لتتصور مثلا أن يتزوج ابن روكفلر بنت مالينوفسكى ، وابن بريجينيف بنت أخت كنىدى ، ولو تصاهرت أسرة ترومان وهى شديدة العداء للروس مع مولوتوف وهى شديدة العداء للأمريكان ، أسرة سوف يربط الأحفاد بين اديناور وخروشوف وهما من ألد الأعداء ، ويتزوج ميكويان وقد تحمل حديثا بأرملة مكارتشى ، وابن جروميكو

بينت ويلي برانت ، وبنت كونت باريس بابين
جاكوب مالك ... وهلم جرا (تصمت قليلا)
ثم افك قد تنال أيضا جانبا من الغنيمة •

الديبلوماسي : لا جدال ، معك ؟

المسرة : وأي بأس في هذا ؟ لك الفخر بأن تتزوج
« رعية بريطانية » مكتوب على ظهر جواز
سفرها أن الامبراطور يوصى كل الدول بأن
تعامل بكل احترام حيثما وضعت قدمها ،
ولو أن أحدا قال لها « ثلث الثلاثة كم »
ف « ذنبه على جنبه » •

الديبلوماسي : لو تزوجتك فليس لأن الجنسية البريطانية
موضع فخرك بل لأن فقتك مجال فخر انجلترا
كلها !

المسرة : شكرا •

الديبلوماسي : (ينظر الى ساعته) على أن أهم بالانصراف ،
ينبغي أن أكون في مقر السفارة الساعة الرابعة
صباحا حتى أسلم العمل الى من سيحل محلي
مؤقتا •

المسرة : يا له من وقت عجيب للعمل ! •

الديبلوماسى : نعم ، الوقت ضيق ، فسوف أطيّر بعد غد فى الصباح الباكر •

المسراة : أتمنى لك رحلة طيبة •

الديبلوماسى : (يملأ الكأسين) شكرا ، لنشرب هذه الكأس الأخيرة فى صحة ذكرى الساعات العظيمة التى قضيناها معا •

المسراة : (تحمل الكأس) هذا فحسب ؟ !!!

الديبلوماسى : أى شىء يمكن أن يكون لنا الى جوار هذا ؟

المسراة : ألا تؤمن باستمرارية العشق ؟

الديبلوماسى : اذا أردت الصديق •• لا ، ان جوهر العشق فى كونه قصيرا ، واذا دامت علاقة ما فانها تخرج حينئذ عن دائرة العشق •

المسراة : (فى حالة من يريد أن يصدق كلام الطرف الآخر) تريد أن تقول انك كالوردة الحمراء له فصلة ؟ !

الديبلوماسى : تماما •• ان شجرة العناب تعيش مائة سنة ، لكن الوردة الحمراء لا تعيش أكثر من شهرين •

المسراة : وأنت أيضا من أولئك الذين يريدون أن يقطنوا

« ربيعها » ثم يمضون الى حال سييلهم •
الديبلوماسى : بكل تأكيد ، لكن من بين آلاف النساء هناك
واحدة فقط لوجودها « ربيع » مثلك •

المسرة : (بلهجة شاقة) أى أنتى لو صرت قبيحة
أو عجوز •• ألن تستطيع اذن أن تحبنى ؟ !

الديبلوماسى : بكل تأكيد لن أستطيع ، انك فاتنة فى صورتك
التى أنت عليها اليوم •• لا يمكن أن يشم
الانسان قذى على اعتبار أنه كان وردة ذات
يوم • •

المسرة : (مبتسمة) وقح !!

الديبلوماسى : كنت من اخترت وكنت عزيزتى ، لا أريد أن
أراك ثانية الا على الصورة التى أتركك عليها
اليوم ، واذا صرت عجوزا فسوف أفر منك الى
سابع « حارة » •

الديبلوماسى : هكذا تماما ، سوف تظلين بالنسبة لى حتى آخر
العمر على الحالة التى أنت عليها اليوم •

المسرة : (وعلى شفيتها ابتسامة حنون حزينة) لأنك
تريد أن تحتفظ بى فى ذاكرتك على الصورة
التى ترانى عليها اليوم ؟

المسـرأة : قل لى ، هل تظن أن كلينا لن يرى الآخر بعد اليوم ؟

الديبلوماسى : آمل ذلك !

المسـرأة : لماذا أنت قاسى الى هذا الحد ؟ الآن أفهم أن المسلك والمعتقد لا يستطيعان تغيير طبيعة الرجل ، ان صنفك فاسد بنفس درجة فساد الرجال فى الغرب .

الديبلوماسى : يا عزيزة النواد ، ان فراقك مؤلم بالنسبة لى ، ومع كل هذا فلست غير راض من أعماق قلبى ذهابى ، وذلك لأن علاقتنا بلغت درجة من الشدة بحيث لا ينبغى أن تعمر أكثر ..

المسـرأة : (تنظر اليه مستفهمة)

الديبلوماسى : : كان هذا العشق كوابل المطر اذا زاد عن الحد فقد يصل خطره الى اغراق العالم بالطوفان .

المسـرأة : ألن تكتب لى كلمتين فى خطاب ؟

الديبلوماسى : لا .. لن يكون بيننا شىء أبدا الا الذكرى !

المسـرأة : يا له من أمر سهل !!

(ينهض الرجل من مكانه .. وتنهض المرأة ،
يأخذها بين أحضانها ويقبلها في هدوء)

الديبلوماسى : وداعا .. سوف يبقى دفء أحضانك حتى
آخر العمر فى جسدى أيتها الانجليزية البلغارية
الايرانية الكرجية التركية التتية ، لا أدرى
أى خليط أنت ، ولكن أيا كنت ، لم أر حتى
الآن فى حياتى أحدا فى رقتك وفتنتك ، اننى
خجل من اعترافى هذا .. ربما صرت فاسدا
أنا أيضا ، ربما صرت متغربا (يضع يده فى
جيبه الجانبي ويخرج رزمة من الأوراق
المالية)

المسرة : (تمد يدها معترضة ودمعة فى طرف عينيها)
لا .. أرجوك .

الديبلوماسى : اننى آسف أن ألوث آخر لقاء لنا بالنقود ! ،
لكن ما الذى يمكن عمله ؟ انك تعيشين فى
الغرب وهنا ، ان لم توجد نقود ، لا يرحم أحدا
أحدا (يضع الأوراق المالية على المنضدة)

المسرة : (وقد شرق حلقها بالبكاء) كنت أريدك من
أجل نفسك ... صدقنى .. صدقنى !

الديبلوماسى : (يقبلها مرة أخرى) أصدقك ، اتى أجاهد
لكى أبقى هادئا ، أحتاج هذه الأيام الاستعانة
بكل ما فى من برودة أعصاب وقسوة (يأخذ
يديها بين يديه) هل صحيح فى الواقع أنه ان
لم يكن حرمان فلا معنى للنجاح وأن انسانية
الانسان فى معرفة أوجه نقصه وتحملها ؟
جائز ... لكن أيا من هذه الأمور لن يكون
مانعا لاتتصار الاشتراكية (يحمل حقيته
ويخرج)

المسراة : (تشيعه) وداعا .. قاندى

الديبلوماسى : (يجيب اجابة غير مسموعة) •

الفصل الثالث

(المرأة ، تلبس روب دى شامبر فى لون
زهرة أمير باريس ، ممددة على الأريكة وفى يدها
كتاب ، وفى يدها الأخرى تفاحة تقضمها ،
وسيجارة تطلق دخانها فى المنفضة ، والقط قد
نام الى جوارها .

يسمع صوت صغير من خلف النافذة ..
ترفع المرأة وجهها عن الكتاب وتنصت ، يتردد
صوت الصغير من جديد ، تذهب المرأة الى جوار
النافذة وتفتح شيش الحصير وتطل منها) ..

صوت الفنان : مرحى يا معبودة .

المسرة : (يبرود) أهلا .
(تمر لحظة صمت)

صوت الفنان : ألا كلام عندك تتحدثين به معي

المسـرأة : (بلهجة جادة) ماذا تفعل هنا ؟ ! ألا تعلم
أن .. ؟

صوت الفنان : تريدني أن أقول أن الشرطة تطاردني ؟
حسنا .. أعلم .

المسـرأة : اذن ما دمت تعلم .. لماذا جئت الى هنا ؟ !
صوت الفنان : أحسست بالمشوق اليك فجأة .. قلت لأذهب
فأراها .

المسـرأة : لأ .. أرجوك اذهب !

صوت الفنان : لماذا أنت غاضبة وفي حالة نكد يا معبودة ؟
لا بد وأنت لم تعرفيني جيدا ، كل من كان
صديقا السنة الماضية فهو هذا العام من
المعارف ..

المسـرأة : عرفتك جيدا ، لكني لا أريد مقابلتك مرة
ثانية ، ولا أحبذ على أي وجه كان أن تقف تحت
هذه النافذة وتشاجر معي .

صوت الفنان : أشاجر معك ؟ ! يا له من كلام ، أنا
أغازلك .. بلغ بي الأمر بحيث أجيء خفية
تحت نافذتك وأبدي لك مثل روميو حبي .

المسـرأة : أرجوك اذهب . حضورك هنا سوف يسبب لى
المشاكل .

صوت الفنان : لى معك كلام .

المسـرأة : لا كلام لى معك ، ألم تمض فترة طويلة دون أن
يكون بيننا أى تعامل ؟

صوت الفنان : لكننا ويا للجنة كنا ذات يوم صديقين ، كنا
حييا وحيية ، قضينا ليالى معا حتى الصباح .

المسـرأة : كثيرون يكونون أصدقاء ثم يفرقون ذات يوم،
الأمور الثابتة تليق بأولئك الذين لا يملكون
الشجاعة لكى يقولوا عندما لا يريدون شيئا :
لا نريده ، عندما يضيقون بشيء يقولون ضقتنا .

صوت الفنان : يتوق قلبى الى أن أعرف هل أنت لا تريدتى فى
الواقع ؟

المسـرأة : نعم ، فى الواقع لم أعد أريدك .

صوت الفنان : ألم تبلغى السعادة بين أحضائى ؟ ألم تكونى
تلوين بين أحضائى وكنت تبكين وتضحكين
فى وقت واحد وكنت ترتعدين وتنتفضين ثم
تقومين بتقيل يدى وركبتى اعترافا بالفضل ؟
هـ هـ . نسيت بهذه السرعة .

المسـرأة : أبدا ، كانت أياما كنت فيها سعيدة بين
أحضانك ، والآن لست كذلك بعد ، وقد قلت
لك الآن أنتى لا أؤمن بالأمور الثابتة •

صوت الفنان : (بلهجة هادئة) أنت تخطئين أيتها العزيزة ،
ان كل سعى الانسان هو فى سبيل أن يتشبث
بشئ ثابت ، وأن يكتشف أكسير الثبات ، انك
تبحثين عن نفس الشئ دون أن تدري •

المسـرأة : لا حاجة بى لأن تعلمنى عم أبحث •

صوت الفنان : (بلهجة غاضبة) اذا كنت قد جئت هنا ، فلأن
نى معك كلاما ، فاما أن تنزلى أو تفتحى الباب
حتى أجيء اليك •

المسـرأة : مستحيل !

صوت الفنان : يا لها من كلمة قيحة •• أولئك الذين يقولون
« ليس من الممكن » و « لا يصح » و « محال »
هم من عباد الله غير الطيبين ، انهم أولئك الذين
جعلوا الدنيا هكذا قيحة وعبوسا •

المسـرأة : (عابسة) لست من عباد الله الطيبين •

صوت الفنان : لماذا ؟ أنت منهم •• على الأقل لأنك جميلة •
المسـرأة : أرحنى •

صوت الفنان : اسمعى ! انك تعرفيننى بالقدر الكافى لتعلمى
الى اى مدى أنا عنيد . الم يكن من أجلك
أن حطت مواطنى وصديقى لعشر سنون
بحيث احتاجت رأسه الى سبع عشرة غرزة ؟
أليس من أجلك أتى مخنف منذ ثلاثة شهور
أنتقل من مدينة الى مدينة .. ولو أمسكت بى
الشرطة لكان مقرى ركن فى ززانة ؟ اذن
فاعلمى انى لن أمضى من هنا ما لم أحصل
على ما أريد .

المسرة : لا !

صوت الفنان : تريدن اذن أن أحدث فضيحة ؟ حسنا جدا .
(ينقطع صوت الرجل .. وبعد عدة لحظات
يصل الى الأسماع صوت متوال لجرس باب
الشقة مصحوبا بأصوات قرع القبضات على
الباب .. تذهب المرأة الى خلف باب الشقة)

صوت المرأة : أرجوك .. كف عن هذا والا اتصلت هاتفيا
بالشرطة .

صوت الفنان : انك مخطئة تماما .. يا معبودة ، ان لم تريدى
فتح الباب ، سوف يكسر هذا الباب الليلة ،

ثم على الفور تحلين أنت الى المستشفى وأحصل
أنا الى السجن .. أتفضلين هذا أيتها
العزيزة ؟ !

(لحظة انتظار)

صوت المرأة : سأفتح الباب بشرط أن تكون عاقلا . وبعد أن
تقول ما نديك تتخذ طريقك وتنسى الى حال
مسيلك .

صوت الفنان : هذا هو الكلام .

صوت المرأة : تعد ؟

صوت الفنان : أعد .

صوت المرأة : ألا ترتكب أى خطأ ؟

صوت الفنان : أعد بأن أفعل كل ما تأمرنى المعبودة بفعله
وألا أفعل ما تنهانى المعبودة عن فعله .

(يسمع صوت فتح الباب .. بعد لحظة يدخل
الفنان الى الحجرة .. فوق رأسه قلنسوة ذات
حافة ، ويرتدى سترة اسبور بنية وقميصا
مربعات مفتوح الياقة .. تدخل المرأة خلفه)

الفنان : (يأخذها بين أحضانها ويقبلها) تصالحنا
الآن .. أليس كذلك يا حبيبة القلب ؟

المسـرأة : (نخلص نفسها بركة من احتضانه وعلى شفتيها
ابنساءه حنون) لم يكن متخصصين : لكن
لصالحك وصالحك ألا يرى أحدا الآخر .

الفسان : (يحصل كتابا الذي كان لا يزال مفتوحا من فوق
للأريكة) ماذا كنت تقرأين ؟

المسـرأة : هذه مذكرات الدوق وندسور . انه كتاب
عظيم من الرجل العظيم الذي ضحى بكونه
امبراطورا على بريطانيا من أجل الحب .

الفسان : (يلقي نظرة شاملة على الحجرة) آوه ..
أوووه .. في خلال هذه الشهور القليلة التي لم
أدخل فيها هذه الحجرة تغيرت تغيرات معقولة
(يشير الى الكناري والقط) ما هذه الحيوانات
التي قست بجمعها حولك ؟

المسـرأة : (ييشاشة) هذا الكناري هدية من أحد
الأصدقاء ، هو رفيق طيب ، لكن صبره قد
لانهدام الأليف . فهو دائما يغرد .. أريد أن
أذهب فأشتري له أشي .

الفسان : اذن فهو ذكر ؟

المسـرأة : بلا شك ذكر ، فأشئ الكناري لا تغرد .

الفنسان : من أين أتيت بهذا القط ؟

المسراة : (تتحسس ظهر القط بيدها بلطف) هذا
« ميمى » تبعى ، أحضره لى أحد الأصدقاء
الاييرانيين من ايران •

الفنسان : ايران ؟ أين ؟

المسراة : ألا تدرى أين ايران ؟ ! فى آخر الدنيا •

الفنسان : ايريران !

المسراة : لا ، ايران •• اما المكان الذى تنال قططه
الجائزة الأولى فى المسابقة كل عام ، دولة قديمة
جدا ، لها من العمر ست آلاف سنة •

الفنسان : ست آلاف سنة (مبتسما) لابد أنها تضع
عصا تحت ابطها وتسير متوكئة عليها •• مثل
داود •• أتعلمين حكايته ؟ من المعروف أن
النبي داود كان قد بلغ من الشيخوخة بحيث لم
يكن يشعر بالدفء قط •• فذهبوا وأحضروا
له فتاة بكرا لتنام فى أحضانه وتشعره بالدفء
(يجلس)

المسراة : (مبتسمة أيضا) لا ، وضع هذه مختلف كما
سمعت •• ، وكأن السنين والشهور لا وجود

لها في الدنيا ، كأنها شربت من ماء الحياة .
وفيما يبدو هناك أشياء غريبة وعجيبة توجد في
هذه الدولة ، وعلى سبيل المثال نفس هذا
القط ، لقد أحضروه من كرمان ، وله شجرة
نسب ... ، أخبرني صديقي الإيراني أنه من
أسرة معروفة جدا قيل فيها الشعر ، وكان لقب
رأس شجرتها « القط العابد » (١) أتعلم ؛ مثل
العائلات الأرستقراطية ذات الألقاب هنا ، كان
يصطاد في الهجمة الواحدة خمسة قران .

الفنسان : لعل إيران هي نفس ذلك المكان الذي يحتوى
النفط أيضا ؟

المسرة : لست متأكدة . لكنى أعلم أن في قطابة قط ،
وهي ليست بعيدة جدا عنها .

الفنسان : أى مكان قطابة هذه ؟ !

المسرة : احدى جزر الخليج الفارسي .. قدر مخزون
نقطها سنويا بعشرين مليون طن ، وسيعطى كل
ثمنها لشخص الحاكم هناك .

(١) اشارة الى منظومة هزلية كتبها الشاعر الفارسي الساخر عبيد الزاكاني
في القرن الثامن الهجرى تحت عنوان « القط والقار » .

الفنسان : سيكون له من الأموال الكثير .

المسراة : يكن . الشيخ يحتاج الى الأموال . نفقاته كثيرة ! . عنده حريم .

الفنسان : حريم ؟

المسراة : هم . هو في رأي أسعد رجل في العالم .

الفنسان : لماذا ؟

المسراة : لأنه ينفق كل أمواله على النساء ، وكما سمعت توجد كل الأصناف في مجبوعته ، الأوربية والافريقية ، البيضاء كالثلج ، والسوداء والمولدة ، السمينة تماما بحيث لا تستطيع المشي ، والنحيلة تماما مثل عود الكبريت ، الخلاصة أنه أعد لنفسه مجموعة كاملة .

الفنسان : يا له من قدم ! ، ماذا يفعل بهن ؟

المسراة : ينبغي أن تسأله هو ، لكنك لا تعلم مقدار هيئته ، لقد رأيت صورته . هذا هو من يسمى رجلا ! أية لحية ! ، أية بطن ! .. أية جاذبية جنسية !!

الفنسان : (مندهشا) هذا الرجل كل عمله في الدنيا أن يأخذ أموال النفط لينفقها على النساء ؟

المسألة : أجل : ممارسة الحكم على فوج من النساء
ليست عملا هينا : انه يستورد كل عام نصف
دسنة من الجديديات : من هونج كونج ومن
الحبشة ومن لبنان وألمانيا .

الإنسان : اذن فمن أجل أى شيء هينة الأثم وحقوق
الإنسان وأمثال هذه الأشياء : أهو أمر طيب
أن يتفق بطين ملتحي ملايين الجنيحات سنويا
على شهوته فى حين أن نصف سكان العالم
يضعون رؤوسهم على الأرض بلا عشاء ؟

المسألة : مبلغ علمى أن « هيئة الأمم » و « محكمة
العدل الدولية » و « حقوق الإنسان » من أجل
أن تمنع أحدا من الاعتداء على دائرة تفوذ
الشيخ ، وإذا اقترض أحد أموالا من الشيخ
ولم يردها تقوم بتوصيلها اليه ، ولو أن مريضا
أو مجنونا صاح واستغاث ذات ليلة بينما
الشيخ نائم فى أحضان إحدى محظياته وأقلق
نومه عوقب بجرم التعدى على حقوق الإنسان
الأساسية ، وهذا بلا جدال اذا لم يكن
الشيخ قد سبق وسلمه لمن يضرب عنقه .

الإنسان : ان من المعلوم أنه حتى ان عفا الشيخ عنه فان

هيئة حقوق الانسان لن ترفع يدها عنه •

المسألة : بكل تأكيد لن تفعل ، فالعالم هو عالم القانون ، ومن أجرم ينبغي أن يعاقب خاصة اذا كان الجرم موجها الى حقوق الأفراد الأساسية والفردية والطبيعية ، ويجرح ضمير الانسانية المتحضرة ! •

الفسان : أجل : وأظن أن اقلاق نوم الشيخ بينما هو نائم في أحضان واحدة من حريمه ليس بالجرم الهين •

المسألة : مطلقا ، في الواقع لابد للمرء أن يجلس ويتفرج على هذا العالم يمل •• في النهاية ألم يحدث في هذا العصر أن العلم قد سبق الجهل وتغلبت المدنية على البربرية ؟ حسنا •• عليهم أن يطبقوا قضاياهم على هذه النهضة ، لحسن الحظ كل شيء في الدنيا يتداعى بعضه مع بعضه الآخر •

الفسان : في رأيي ، أن نفس هذا الشيخ •• بعد عام أو عامين ، سوف تدخل مشيخته ضمن الدول حديثة الاستقلال ، وسوف يرسل مندوبا فخما الى هيئة الأمم المتحدة ليدلى برأيه في العدالة والحرية والسلام •

المسـرأة : نعم ، وحينذاك سوف يتحمس هذا المندوب
المحترم لما يخص الأمم المستعمرة والدين
والديموقراطية ، ويمن على العالم الحر أن
اعتبر دولته جزءا منه ، وسوف تنشر الصحف
العالمية خطبته بالتفصيل الى جوار خطبه عن
التقدم المذهل الذى حدث فى جزيرة قطابة ..
وأجزم أنه سوف يدعى من جمعية الصحفيين
الأمريكيين وجامعة يوتا لالقاء المحاضرات
(بغمزة من عينها) ولا ينبغي أن تنسى أنه
سوف يقوم باطلا له بين الآن والآخر على نادى
« البلاى بوى » ، لكى يرتب صفقة ان وجد
شيئا يصلح للشيخ .

الانسان : يا له من انسان محترم .

المسـرأة : أجل : قديما .. عندما لم تكن لدى الانسان
مدنية صحيحة ومحترمة ، وكان يظن أن الدنيا
موضوعة على قرن ثور والثور فوق ظهر سمكة
كان انجاز الأمور بطيئا وصعبا ، ومثالها قضية
الرجل والمرأة ، حقيقة أن أسواق الرقيق كانت
موجودة ، لكن الرجل الذى كان يريد أن
يظفر بجارية ، كان ينبغي عليه أن ينتظر فترة

طويلة حتى تحدث حرب ، أو تصل قافلة
الريق ، وحينذاك كان الرجل يلتقى بحفنة من
الفتيات الشاحبات المشرفات على الهلاك
الجاهلات المهانات اللائى لا يعلم لهن أمهات
أو آباء ، وكان ينبغي أن يكون الحظ موافقا
له تماما حتى يظفر بجارية لها وزنها ، أما الآن
وهم يرون فى أنفسهم الجدارة بالسيطرة على
كوكب القمر : أنظر كم صارت الأمور سريعة
وسهلة !! ، على سبيل المثال : شيخنا إياه ،
كلما انتهى أن تكون له امرأة جديدة ، من
الممكن له أن يركب طائرة على الفور وفى خلال
بضع ساعات يصل الى الكوت دازور
أو دسلدروف أو هونولولو وينزل فى فندق
فخم ، ثم يقوم ببعض أعمال تشم الأخبار
ويجمع بضع فتيات من الدرجة الأولى الممتازة
اللائى تنفجر وجناتهن بالدم وتمتلئ بشراتهن
بالفيتامينات والمسررات الحرارية ويحملهن الى
جزيرته .. وعندما يشبع منهن ، يعطينهن مبلغا
من المال ويشيعهن بالسلامة .. وان لم يكن
لديه وقت يستطيع أن يكلف بهذا العمل سفيرا
يتقن اللغات ويعرف البروتوكول والرسوم

وذا أوراق اعتساف وجواز سفر ديبلوماسي
وأوراق زياشين وميداليات وهو واثق في أن
مهمته سوف تتم على الوجه الأكمل ..
بإلاشك علينا أن نتوخى الانصاف وتعترف بأن
هذا الموضوع قد صار من ناحية أكثر صعوبة
مما مضى .. وهي أنه عليه أن يسأل أفواه
الصحفيين ويسكنهم . وأن يواظب على مراقبة
« البنية » تماما بحيث لا تفكر في كتابة
مذكراتها فيما بعد .

الفنان : أظن أنه يمكن علاج هذه المشكلة بالنقود
وبسهولة ، بل أن قبسبها لا تصل الى درجة أن
يتعب الشيخ مخه المحترم في التفكير فيها
لحظة .

المسراة : بكل تأكيد لا تصل ! ، لو اضطر مخ الشيخ
المحترم الى التفكير في هذه المسائل التافهة .
أو ترك سبيلا الى نفسه في الأصل لمشقة
التفكير ، ينبغي علينا أن نترحم على الحضارة .
الحضارة اليوم معناها أن يقر أمثال الشيخ
بالا من كل ناحية ، وألا يهدروا أية لحظة من
أوقاتهم الثمينة عبثا .. ينبغي فقط أن يتنبه

الى أنه في ركن ما من العالم سوف يفتح فيه
مهاجما اياه ، فيلقون على الفور بكيس من
النقود داخله .. هذا فحسب ! •

الفنان : (ناقد الصبر) أنا لم آت هنا لكى أثرثر
معك حول حريم شيخ قطابة ، لتحدث عن
أنفسنا •

المسرة : (مبتسمة) انه موضوع حيوى بالنسبة لى ! ،
لأتى أنوى الذهاب والانضمام الى حريمه •

الفنان : لا أصدق أنك صرت الآن حقيرة الى هذا
الحد .. لا بد أنك تمزجين •

المسرة : موضوع الحقارة والرفعة ليس مطروحا ، لو أن
بلقيس وكيلوباترة على قيد الحياة لما استطاعتا
المقاومة أمام مخزون النفط عند الشيخ •

الفنان : أقضى الآن الى عجائب الدنيا ، ان الانسان
الذى يقع تماما في طرف تقيض الشيخ ، أى أنه
لا يملك شيئا من حطام الدنيا قد جاءك خاطبا •

المسرة : (مندهشة) من ؟

الفنان : أنا •

المسراة : (تضحك متفهمة) آخ .. شىء يسوت من الضحك .

الفنسان : لماذا ؟

المسراة : لأن هذه هى أول مرة يتقدم رجل للزواج منى .

الفنسان : السبب واضح ، فلم يحبك رجل حتى الآن قدر ما أحبتك ، اتنى متيم بك .

المسراة : اذا كان العشق دواء لكل داء ، فهو على الأقل لا ينسجم مع طبيعة الزواج .

الفنسان : لماذا لا ينسجم ؟

المسراة : لأن الزواج والحب كالجبن والسكين ، لايجرى ماؤهما أبدا فى جدول واحد .

الفنسان : مع فرض أن رأيك صحيح ، عندما يكون الحب من طرف واحد فلا مشكلة هناك ، وها أنت تقولين أنك لم تعودى تحبيننى .

المسراة : يعنى أنه لا مشكلة بالنسبة لك أن أكون زوجة لك وأنا لا أحبك ؟

الفنسان : لا ، يكفينى مقدار حبى لك .. وأنا أرى فى نفسى القدرة على جعلك تحبيننى .

- المسـرأة : تريد اذن أن تسلط ؟
- الفنسان : هكذا .. يكفينى أن تحسبى لى حسابا فقط .
- المسـرأة : لابد وأنتك لن تستنكف أن تضرب زوجتك
« علة » بين الآن والآخر ؟
- الفنسان : عندما يستدعى الأمر . نعم .
- المسـرأة : تم تظن ان هذه المرأة سوف تكون سعيدة
معك ؟
- الفنسان : لا أظن فحسب بل أجزم ، ان المرأة - فى
نظرى - تحتاج قبل كل شىء الى شيئين :
أولا : الى من يحبها ، ثم الى من يحكمها :
وهذان الشرطان يجتمعان فى .
- المسـرأة : يبقى موضوع .. فلنفرض فرضا بعيدا - وهو
ليس بعيد - أن هذه الزوجة خاتتك ذات
يوم .. فكيف الحال ؟
- الفنسان : معلوم بالطبع .
- المسـرأة : معلوم كيف ؟
- الفنسان : سوف أقتلها .
- المسـرأة : (مبهوتة) بهذه البساطة ؟

الفنسان : (يبرود) بهذه البساطة •

المسراة : انك - لنا عرفتك - مجنون بحيث لا تتورع
عن قتل برىء - مثل عطيل •

الفنسان : برىء لا - اتى كالكلب المحطى - اعرف رائحة
الخيانة •

المسراة : حسنا - أنا لم أمل حياتى بعد حتى أتزوجك •
الفنسان : هل تفصدين أنك لا تستطيعين عدم الخيانة ؟
المسراة : افرض هذا •

الفنسان : اتى أغفر لك ماضيك ، لا شأن لى به •
المسراة : المهم هنا أننا فى هذا الزمن لا يصح أن نعد
بشئ بالنسبة للمستقبل •

الفنسان : تريدن أن تقولى أن الخيانة فى دمك غير
للاتصال عن حياتك ؟

المسراة : لا : لا أريد أن أقول هذا •

الفنسان : اذن ، ماذا تريدن أن تقولى ؟

المسراة : أقول بوضوح شديد وببساطة أنتى أفضل
العيش حرة ، ومن ثم لا تطرح مشكلة الخيانة
وما اليها •

الفنسان : فى هذه الحالة يظل موضوع الخيانة مطروحا.

المسرة : بالنسبة لمن ؟

الفنسان : بالنسبة لمن يحبك .

المسرة : (مندهشة) هذا ما لم آكن أعليه .. اذن ماذا على أن أفعل ؟

الفنسان : عليك أن تعيش وفق هوى من يحبك أو تسوتى .

المسرة : (ساخرة) عجبا .. لا حل ثالث ؟

الفنسان : لا .

المسرة : اذن فكل حرية احدى حاملات جنسية بريطانيا العظمى والتي لاتزال تعتبر واحدة من أكثر الدول حرية وعظمة محصورة فقط فى اختيار واحد من هذين الحلين ؟

الفنسان : فى عالم الحب لا تعنى الحرية شيئا بل يسود فيه الاستبداد والاضباط الحديدى ، عندما يتقدم الحب خطوة ، لا يعير أحد بريطانيا العظمى أدنى اهتمام .

المسرة : لابد وأنك تمزح معى ؟

الفنسان : أبدا (يخرج من الجيب الخلفى لسرواله مسدسا صغيرا) وهذا هو ما يدعم قولى ! .

المسراة : (خائفة قليلا) ماذا تريد أن تفعل ؟

الفنان : لا شيء ... مزحة (يسحب الزناد الى الخلف :
يفرغ خمس رصاصات صغيرة في دفه لأنها
بيض العصفور ، ثم يلقي بالمسدس الخالي
فوق الأريكة الى جوار المرأة) خذيه . تفرجى
عليه .

المسراة : (تلمسه بحذر) .. أنا لا أحب هذه
الأشياء .

الفنان : لا تخافى ، انه الآن كحية منزوعة السم ..
لا يؤذى .

المسراة : (تمسك به في يدها وتتحسس بأصابعها وكأنها
تلاطفه) .. عجيب أن يكون شيء بهذه النعومة
وهذا اللطف ويقتل البشر .

الفنان : (ينهض من مكانه ويتمشى) وليس عجيبا
أن تكون مخلوقة مثلك لطيفة ومتأودة الى هذا
الحد ، رشيقة ومتسقة الى هذا الحد ، بل
و ذات مظهر أثيرى وحالم وتكون فاسدة الى
هذا الحد ولا تشبع من الرجال ؟ روسى

وانجليز وايراني .. أسود وأبيض .. هه ..
أليس هذا عجيبا ؟

المسراة : لا .. اتنى أهيم بالحياة حبا . وأشتهى أن
أذيق أصدقائى الحياة على أفضل صورة وبقدر
ما أستطيع •

الفسان : يا عديسة انجاء ، لو استطعت أن تأخذى جميع
رجال لندن بين أحضانك لما آيت ! •

المسراة : اذا لم نقل جميعهم ، فينبغى أن نقول أن أغلب
رجال لندن فى حاجة الى انسلوى ، فى حاجة
الى التفنح ، والأمر يستحق أن يؤخذ بأيديهم •

الفسان : عجيبا ، اذن فالهانم تقصد الاحسان وفعل
الخير ؟ ! هذا ما لم أكن أعلمه أيضا •

المسراة : على وجه التقريب ، ربما يبدو هذا القول
عجيبا بالنسبة لك ، لكنى فى هذا المجال أحس
بنفسى صاحبة رسالة مثل جان دارك التى
كانت ترى نفسها مبعوثة لطرده الأجانب من
وطنها •

الفسان : (يقهقه ضاحكا) أنت لا تخجلين بالفعل
يا فتاة •

المسـرأة : الأمر لا يستلـى الضحك . ان الرجال الذين
تعاملت معهم — و انت نفسك انت واحد
منهم — اللهم فانوا يبدون لى تعساء . كل منهم
تعس بشكل او باخر : انت ارى الا ملجأ
لهم فى الحياء ، اهم فى حاجته الى العود .
سوف يسوتون فى القـد دون ان يفهموا معنى
الحياة ، كان كل منهم سجين عالمه الضيق
الحقير ، ولقد جعلتهم « يتفتحون » . اخرجتهم
وأعطيتهم هواء منعشا ، مثل النسيج الصوفى
ينشر فى الهواء بين الآن والآخر حتى لا تقع فيه
« العـثـة » .

الفنسان : لديك كلام معقول يا معبودة ، تسمين فجورك
رسالة ، وقلبك راض على أنك تجعلين من
التعس سعيدا .

المسـرأة : هذا هو عملى بالضبط .

الفنسان : عمل ! ؟ فى الواقع أن سماع كلمة عمل من
امراة لا عمل لها مثلك أمر محير .

المسـرأة : (هائجة) بلا عمل ؟ افهم ما تقول ! ، حقيقى
أنتى أحب أن أستيـقـظ متأخرة فى الصبح ،

لكنى بمجرد أن أمتيقظ ، أظل مشغولة حتى
آخر الليل •

الفنسان : (ساخراً) مشغولة !

المسراة : بالتأكيد . على أن اسنجم ، وأرتدى ملابسى .
واذهب الى الحلاق وعصرا أمارس الرياضة ،
وبين الحين والآخر أذهب الى دروس الرقص
للمحافظة على رشاقة قوامى ، اتمشى فى الحديقة
العامة لكى أشم الهواء النقى . وتفتح بشرتى
وتتمدد ، أو أقرأ •• ليس الأمر بالهزل ! .
انتى أحيانا تعمل أكثر من الساعات الثمانية
التي جعلها القانون البريطانى حدا أقصى
لساعات العمل ! •

الفنسان : وتسمين هذه الأمور عملا ؟

المسراة : اذن ماذا يكون ؟ انتى أرعى جسدى ، كالفلاح
الذى يرعى الأرض ويجعلها مثمرة ، هل يصح
القول بأن الفلاح لا يعمل ؟

الفنسان : تقارنين نفسك بالفلاح ؟

المسراة : يا لك من أبله عجيب ! ، ان نتيجة عملى أكثر من
نتيجة عمله ، انتى أرعى جسدى وأبدى نفسى

لهؤلاء الرجال المتعين من أعمالهم اليومية ،
المتعين من الآلة : المتعين من الأسرة ، المتعين
من الحضارة ، والذين تكلس عليهم الدخان
كمداخن المصانع فينتعشون قليلا فهل هذا
عمل صغير ؟ ألا تدري أتى حيثما حلت
تستدير الرؤوس لتنظر الى ؟ تستبشر السحنات
العبوس وتعلو البسمة الشفافة ؟

الفسان : لم لا ؟ ، أعلم وأخاف أن يكون شقاؤك في نفس
هذا الشيء ، فيك خاصية ، رائحة تثير الرجال ،
تجعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم كأصياد
الذى يقف الى جوار المستقر ويقلد صوت
أثير طائر السماء فتتجمع ذكور السماء من
حواله وفي النهاية تسقط كلها في الشبكة ، ان
لديك خاصية هذا الصياد ، من الصعب علم
من هم على شاكلتك أن يموتوا مئة طسعة !

المسألة : لماذا تقول هذا الكلام ؟ (بلهجة حزينة)
حسنا .. ليكن ، أهو من المحتم أن تهترى الثمرة وتسقط من
الشجرة ؟ ما دامت ثمرة ففى قطعها لذة .

الفسان : أنت مثل الفطر اللذيذ لكنه سام .

المسراة : انتى أتمنى أن تكون لى خواص تلك الثمرة
التي آكلها آدم وحواء فطرذا من الجنة .

القصان : بل لديك نفس الشئ ، كل من تعامل معك مرة
واحدة : لا يرى وجه الراحة بعدها .

المسراة : لكن خلافا لرأيك يتصور المتعبون أنهم
سيجدون الراحة عندى . أترى هذا المبنى
المواجه ؟ انه مستشفى ، بمجرد أن تتزاح
ستارة نافذتى ، يتجمع المرضى خلف النوافذ
الزجاجية ، يتفرجون على ، يهزون الأيدي
محين ، يتسمون ويمرحون . ان رؤية هذه
الوجوه الشاحبة المريضة ترصدنى لتفرج على
يشد من أزرى .

القصان : (يمضى نحو النافذة ، يزيح الستارة ، ويلقى
قطرة على المبنى المقابل) لا صوت يصدر عن
هذا المبنى ، انه غارق فى الصمت ، لا مصباح
ولا دليل حياة .

المسراة : (تذهب أيضا الى جوار النافذة) الوحوش ،
عندما تدق الساعة التاسعة يطقون المصابيح ،
كالقشلاق ، تصور .. كم يتحمل حتى الصباح
أولئك التالمون الذين لا ينامون .

الفنسان : أنا لم أنزل حتى الآن بمستشفى ولا أعلم
ما هو المرض •

المسرة : (وكأنها تحدث نفسها) ليس الألم فحسب هو
الذى يمنع المرء من النوم ، الأفكار والخيالات
والوساوس ، خوف القلب والاحساس بالوحدة
وانعدام الملجأ ، الخوف من الكوايس والخوف
من العجز والشيخوخة •

الفنسان : مريع !

المسرة : بالنسبة للفقراء مريع ، فالأغنياء يتصدون لحل
المشكلة على الفور ، ولو استطاعوا لاخترعوا
جهازاً عن طريقه يقوم شخص آخر بمعاناة الألم
بدلاً منهم فى مقابل مبلغ حقير من المال ، الى
هذا الحد لا تعرف هذه الفئة الحياء •

الفنسان : انهم بقوة المال يبدلون المستشفى الى جلسة
أنس وسرور •

المسرة : لكن بالنسبة للمساكين الفقراء تبدأ وحشة
القبر من المستشفى العام ، منذ أربع سنوات
اشتغلت ممرضة لعدة شهور ، رأيت أية بلايا
تصب على رؤوس هؤلاء الأشقياء ، فلا غذاء

محترم ولا رعاية صحية بل لا يوجد حتى
هواء كاف للتنفس : ولا توجد أسرة ، رأيت
بعينى رأسى مريضاً جلس الى جوار سرير مريض
محتضر : جلس فترة طويلة حتى جاد الآخر
بآخر أنفاسه ، ثم ذهب فاحتل السرير !

الفسان : اذن كنت أيضاً ممرضة ؟ لا توجد خدعة فى هذه
الدنيا لم تقومى بها •

المسراة : (تتأوه) كنت أرغب خدمة الناس ، أعاون
المحرومين ، بل لقد فكرت ذات مرة أن أذهب
وأنخرط فى سلك الرهبنة •

الفسان : (يضحك) هذا ما كان ينقصك ، اتى أتصورك
فى لباس الأخوات الثوب الأسود والطرحة
البيضاء والمسبحة والطيب والحداء الخشن ،
ان هذا الأمر مضحك مثلما يرى المرء وزير
الحرية يشترك فى مسيرة للسلام •

المسراة : وزير الحرية ؟ تقارنتى به ؟ المسكين ! ، انه
نفسه لا يدري هل يربد الحرب أو السلام ،
انه انسان تعس ! •

الفسان : (يهز كتفيه) فهمنا أيضاً معنى الشقاء •

المسراة : هل تظن أن كل انسان يضع على رأسه قبعة

ملونة ويقراً طوال اليوم جريدة التايمز
ويسمونه عضواً في الوزارة رجل سعيد ؟ !

الفنان : لا ، السعيد من يتصور نفسه سعيداً •

المسرة : المهم أنه هو نفسه لا يعلم ماذا يريد •• فلا هو
أسود أسود ولا أبيض أبيض •

الفنان : على العكس ، أنا أظن أنه يعلم جيداً ماذا
يريد ، أنه يريد ألا تختلط الحدود بين الحكام
والمحكومين •• يبقى الراكب راكباً والمشى
ماشياً •

المسرة : يعنى ؟

الفنان : يعنى أن أظل أنا مثلاً الأسود التابع لجاماىكا
مسوداً الى الأبد ، ويظل الانجليزى سيداً •

المسرة : المفروض أن لك كل الحقوق الآن كالآخرين •

الفنان : نعم ، الحق واحد ، وهو حق استخدام هذا
الحق •

المسرة : أى فرق بينك وبين وزير الحرية ؟ أنك تعيش
وهو يعيش •

الـفـنـسان : لا بد وأنتك تقصدين أتتى وهو ما دمنا قد
قضىنا بعض الوقت فى فراش واحد ، فانتا على
قدم المساواة من هذه الناحية ؟

المـسـرأة : (تضطك) لا .. بالمصادفة لستما متساويين فى
هذه الناحية . نصيبك منى كان أكثر من
نصيبه .. انك ان جعلت من هذا معيارا فأنت
متفوق عليه .

الـفـنـسان : (هامسا) اذا جعلنا هذا معيارا ... نعم .

المـسـرأة : ليس هذا بالشئ الهين .

الـفـنـسان : على كل حال أنا لا أتمنى أن أكون مكانه ،
لا الوزارة أريدها ولا مجد الاستعمار .

المـسـرأة : لكنه ان كان عاقلا يتمنى أن يكون مكانك ،
انك شاب صحيح وقوى وفى عروقك تجرى
دماء متدفقة وحية وحارة ، لك عضلات قوية
وتتنفس كالرجال ، هذه نعم ليست بالقليلة ،
ولو كانت عنده كنوز الدنيا ودفعها لما استطاع
أن يحصل على نعمة واحدة من هذه النعم ،
فأى شئ يمكن أن يستبدل بالشباب ؟

الفنان : لكن الشيوخ رتبوا أمور الدنيا بحيث
لا يستطيع الشباب ممارسة شبايهم •

المسراة : الشيوخ المساكن ، عندما حرموا من الشباب
أرضوا قلوبهم على الأقل بأن يكون زمام العالم
العالم في أيديهم •

الفنان : كل شيء في أيديهم ، المال ، المناصب والاحترام
ووسائل العيش ، وفي الشباب بأيدي خالصة ،
مثل قنصر يندقية فارغة •

المسراة : اذا كان الأمر ممكنا فالشيوخ مستعدون
للتخلي عن كل ما يملكون في سبيل أن يعودوا
شبابا •

الفنان : هل تظنين أنه اذا كانت الأمور في أيدي
الشباب .. أن يحكم العالم أفضل مما هو
محكوم الآن ؟

المسراة : لست أظن فحسب بل أجزم •
الفنان : اذا كانت مقاليد الأمور بين يديك - مثلا -
ماذا كنت تفعلين ؟

المسراة : كنت أقوم بأمور لا يغادر معها أحد الدنيا وفي
قلبه حسرة •

الفنسان : كيف ؟

المسراة : كنت جعلت الحب اجباريا كالخدمة العسكرية
فى بعض الدول ، ولكنت قد منعت الزواج
بالنسبة للرجل قبل من الأربعين وللمرأة قبل
من الخامسة والثلاثين .

الفنسان : ان جعل الحب « اجباريا » أمر يبدو صعبا .
المسراة : لا ، الناس فى تعطش الى هذا الأمر ، سوف
يطيعونه بقلوبهم وأرواحهم ، لأمرت بأن يدرس
« الحب » فى كل المدارس ، ولأمرت بتعريف
الجميع بشوامخ الفكر والمواهب الانسانية
فضلا عن الآداب والموسيقى والرسم والنحت
التي تتناول مدح الحب ، ولا حاجة لى من
أجل أن تتقدم مشروعاتى الى التوسل بالدعاية
المبتذلة التي يقومون بها لترويج الكوكاكولا،
بل لاستعنت من أجل اثبات سلامة موقعى
باتتاج أبرز العقول البشرية منذ أقدم العصور
وحتى الآن ولاحتججت بها . ثم بعدها لو أن
فتاة أو فتى مشى وحيدا فى الشارع دون عذر
مقبول لسلمتهما للعقاب ، ولو أن شابا جلس
فى المنتزة العام دون أن يكون ساعده على جيد

رُفِيقَتَهُ لِأَرْسَلْتَهُ لِلْعِلَاجِ أَوْ لِلْمَحَاكِمَةِ ، لِأَوْكَلْتِ
كُلَّ الْأَعْمَالِ الْمَهْمَةَ فِي الدَّوْلَةِ إِلَى الْعِشَاقِ :
وَلَحَدَدْتِ لَهُمْ مَرَاتِبَاتٍ عَمَلُوا أَوْ لَمْ يَعْمَلُوا .
وَلَوْضَعْتَ عِلَامَاتٍ خَاصَّةً عَلَى صُدُورِهِمْ بِحَيْثُ
تَكُونُ لَهُمْ الْأَوَّلِيَّةُ حَيْثُمَا يَذْهَبُونَ وَيَكُونُ عَلَى
الْجَمِيعِ أَنْ يَعَامِلُوهُمْ بِاحْتِرَامٍ ، الْخِلَاصَةُ
لَكَانَتْ أَهَمُّ وَزَارَةٍ عِنْدِي وَأَعْلَاهَا مِيزَانِيَّةٌ هِيَ
وَزَارَةُ الْعِشَاقِ .

الفنان : (يضحك) وَلَخَرِبْتَ الْعَالَمَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ
وَلَأَعَدَدْتِ فُوجًا مِنَ الْعَاطِلِينَ عَالَةً عَلَى الْجَمِيعِ .

المسرة : عَلَى الْعَكْسِ ، بَلْ لَرَأَتْ الدُّنْيَا النِّظَامَ بَعْدَ عِدَّةِ
آلَافٍ مِنَ السِّنِينَ ، هَذِهِ الْأَمْوَالُ الْخَيَالِيَّةُ هِيَ
الَّتِي نَشَرَهَا الشُّيُوخُ بَيْنَ النَّاسِ لِيَسْتَطِيعُوا
مَوَاصِلَةَ سَيِّطَرَتِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ
الشُّيُوخِ الطَّيِّبِينَ ، الشُّيُوخِ الَّذِينَ عَاشَبُوا ،
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَصَدَّقُونَ لِلْأُمُورِ لَمَّا كَانَ لَدَيْنَا
اعْتِرَاضٌ ، هَؤُلَاءِ الشُّيُوخُ الَّذِينَ حَكَمُوا الْعَالَمَ
حَتَّى الْآنَ ، كَانُوا أَسْوَأَ أَنْوَاعِ الشُّيُوخِ ،
كَانُوا مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ ضَيَعُوا شَبَابَهُمْ وَلَمْ
يَحْسِنُوا اسْتِغْلَالَهُ ، وَكَانَتْ قُلُوبُهُمْ مَلِئَةً

بالحسرة والعقد ومن هنا جاهدوا في دوامة
الحياة للتشبيث بقشه الوزاره والرئاسه ، وعن
طريق وضع فوانين قاسيه مثل شريعته « يهوه »
ينتقسون من الشباب وينفثون عن عقدهم في
حين أنهم هم انفسهم يهزمون في خلواتهم بكل
ما تشتهيهم انفسهم من فضائح ، هم بالتايد
قد احتالوا في بعض الأوقات واستعانوا ببعض
الشباب ، لكن هؤلاء الشباب كانوا عارفة
الشباب ... كانت أرواحهم أرواح شيوخ .
فالشيوخ المسيطرون لم يفتحوا الطريق لأحد
الى حلبتهم الا كان على شاكلتهم ولو أن
الأمور كانت في يدي لأنهيته هذا الوضع الى
الأبد ولجعلت الشبان الحقيقيين ، الشبان
العشاق يسيطرون على العالم ، فهم الذين
يفهمون معنى الحياة ومعنى الانسانية ،
عندهم قوة الارادة وسلامة الجسم ، وهم
مغرورون ومتفائلون ، يحملون أحلاما وردية ،
يستيقظون في الصباح من النوم بأمل وشوق .
يحبون الحياة لأنهم يتمتعون بها ، بالله عليك
دقق في وجوه السياسيين اليوم ، انها تثير
الشفقة ، سحنات عابسة ذات غضون ،

لا يملكون الجرأة حتى للذهاب لاجراء عملية
البرومستاتا الى هذا الحد يحبون الحياة ، دائما
ما يتشاءبون ، ودائما يفكرون في النصب على
الناس ووضع العراقيل في وجه أمور العالم .

الفسان : بهذا البرسامج الذي لديك .. من الذي
سيعمل ؟ ومن اين ستتوفر تققات العالم ؟

المسرة : لما كان العالم قد ادير حتى الآن بسوء نية .
دائما ما يكون دخله اقل من نفقاته ، العالم
لا يلزمه كل هذا العمل ، بثلت هذا العمل
والقوى التي تهدر والأموال التي تنفق هدرًا
من الممكن تحويله الى جنة .. من الذي يحتاج
الى كل مصانع الأسلحة هذه ؟ من الذي يحتاج
الى كل هذه اللعائيات الكاذبة والصحف
العميلة ؟ من الذي يحتاج الى كل هذه
البيروقراطية والمظاهر والمراسم والادارات
والمؤسسات ؟ عندما يرأس أحد العشاق جهازا
ما ، فان الساعة أو الساعتين اللتين يعمل
خلالهما في اليوم ستكون النتيجة منهما أضعاف
الساعات السابقة ، وعلاوة على هذا فان الدنيا
الآن مليئة بالآكلين بالمجان ، فهؤلاء يرسلون الى

العمل حتى يجد الشباب وقتاً لممارسة الحب ،
ومن هنا يضطر كل الافراد من سن الاربعين
فصاعدا الى العمل •

الفنسان : وهل يحل « العشق » مشكلات الحياة ؟

المسيرة : لا تشك في هذا ، فلو أن كل سكان العالم
احبوا مرة في حياتهم لكان وضع الكره الارضية
غير وضعها اليوم ، ان كل انواع التعدي
واكل الحقوق والجرائم والخيانات حدثت على
أيدي أشخاص « لم يعيشوا » ولم يشاهدوا
عالم العشق ، انهم يريدون أن يكون كل الناس
أشقياء مثلهم •

الفنسان : اذن فماذا تقولين عن العشاق الذين يرتكبون
هم أنفسهم أحيانا جرائم قتل ، بل ويقتلون
أحباءهم أحيانا ؟

المسيرة : مثل جون خوسيه الذي قتل كارمن ؟

الفنسان : نعم •

المسيرة : (تفكر لحظة) كل هذا دليل على أن العالم
يصار سيئ الإدارة وهو اليوم أسوأ مما سبق •

الفنسان : ولو أدبرت بشكل حسن لما قتل العاشق
حييته ؟

المسرة : لا

الفنسان : فى هذه الحالة بأى وسيلة يمكن للعاشق أن
يثبت حبه اذا خاتته محبته ؟

المسرة : (تفكر) هل من اللازم حتما أن يثبت ؟

الفنسان : بالتأكد ، ان العشق الذى لا يملك القدرة
على اثباته محكوم عليه بالزوال •

المسرة : العشق مثل كل شىء يعيش ويموت •

الفنسان : تصورى هذا الأمر ، مثلا ، المرأة التى تقتل
على يد عاشقها ، نصورها فى تلك اللحظات
التي تكون فيها بين الحياة والموت أى احساس
بالفخر والغرور لابد وأن يتابها اذ ترى رجلا
على استعداد للاندفاع الى هذا الحد من أجلها •

المسرة : لم أكن قد فكرت فى هذا الأمر حتى الآن •

الفنسان : اننى أظن أن نشوة هذه الدقائق من الاحتضار
تعادل عمرا كاملا من الحياة الممتعة ان لم تكن
أكثر •

المسرة : يا لها من آراء مبتكرة .

الفنان : اذا لم تكن الحياة مع « العشق » ممكنة ،
ينبغي اذن قتله حتى يظل خالدا ، من الأفضل
أن تجعلى هذه القاعدة مجال اهتمام جدى فى
« مدينتك الفاضلة » ، بل ان استدعت الضرورة
أن تجريه شخصيا بحكم أنك حاملة لواء
« حكومة العشاق » .

المسرة : (تذهب الى الحجرة المجاورة وبعد لحظة تعود
بتفاحتين كبيرتين تقضم فى احديهما وتقدم
الأخرى للشباب) ها أنت ترى أنتى لازلت
محافظة على عادتى القديمة وهى أن آكل
تفاحة بدلا من العشاء ، فى الواقع أنا أخاف
السمنة .

الفنان : (يبدأ فى أكل التفاحة) انك عندما تعملين
أسنانك البيضاء المتينة فى التفاحة « بعشق »
تكتسبين حالة مثيرة للقلب ، يتجسد كل
حماسك وشهيتك لاجتذاب الحياة والتمتع
بالحياة فى نفس هذا « القضم » مثل جرو البير
الذى يمتص ثدى أمه بحرص ويريد أن يجذب

كل عصارة حياتها الى وجوده في نفس تلك
القطرات القليلة من اللبن .

المسـرأة : نعم ، انتى أريد من أمانا الحياة لبها وأضيق
بثقلها .

(تدق الساعة الفينيسية الثانية عشرة)

الفنـسان : لا بد أنك تسحى لى بقضاء الليلة معك ؟
المسـرأة : لا .

الفنـسان : وهو كذلك ... سوف أتركك الليلة وحدك
تفكرين ، وغدا بعد الظهر أراك لكى تعطينى
رأيك فى الموضوع الذى عرضته .

المسـرأة : أى موضوع ؟

الفنـسان : نسيت بهذه السرعة ؟ زفافنا .

المسـرأة : آه .. لقد غاب عن بالى ، ذهنى الآن كان مع
التفاحة .

الفنـسان : بعد أن تجيبى بالإيجاب ، سوف أذهب وأقدم
نفسى الى الشرطة ، وأقضى تلك الشهور التى
على أن أقضيها فى السجن أو أشتريها ان كانت
تشتري ، ثم نعيش معا باطمئنان .

المسـرأة : من الآن الى الغد •

الفنسان : ينبغي أن أذهب الآن وأقترض عشرة أو عشرين
جنيها من أحد الأصدقاء •

المسـرأة : اذا كنت في حاجة الى نقود أعطيك (تمضى
الى الحجرة المجاورة وتعود بيضة أوراق
مالية) •

الفنسان : لا •• لن آخذ منك نقودا •• نحن أناس
عجيبون نختلف عن الأوربيين ، لا نمد أيدينا
أبدا مطالبين امرأة اذا لزم الأمر أسرقها منك
لكنى لا آخذها من يدك •

المسـرأة : (ضاحكة) أود لو أعلم أى دماء تجرى قى
جسدك ؟

الفنسان : خليط عجيب ، دم أحمر ودم أسود ، أسباني
وعربي وربما بضع دماء أخرى •

المسـرأة : من نفس الدماء التى كانت تجرى فى عروق
عطيل ؟

الفنسان : ربما ••• غدا بعد الظهر سوف أنتظرک فى
مقهى « بروكن كب » •

(يحمل مسدسه من فوق الأريكة ويضعه في
الجيب الخلفى لسرواله)

المسرة : (مبتسمة) واذا! لم أحضر ؟

الفسان : حينذاك آتى أنا اليك .

المسرة : واذا ألت الشرطة القبض عليك قبل موعدنا
ما العمل ؟

الفسان : سوف نرى (يتقدم نحو النافذة) أى مطر
شديد يهطل ولا معطف لدى ، لا يهم
(يقبلها) سعلت مساء يا معبودة (يتوقف
لحظة ثم يعود) أتذكرين تلك الأيام الثلاثة
التي قضيناها معا فى برايتون ؟ كم كان الجو
سيئا ، الصباح الباكر بينما كنا جالسين إلى
مائدة الافطار ، انقلب الجو دفعة واحدة ، رعد
وبرق وعواصف ثم وابل رهيب من المطر ،
لم يتذكر أحد مطرا كهذا كأنه السيل ، كانت
الرياح تعوى كان هدير الموج وكأن الدنيا
امتلات بعواء الذئاب ، كأن العالم كان فى
سبيله الى النهاية ، وتذكرت بلا ارادة تلك
العبارة من الكتاب المقدس « ارحموا من فى
البحر » وقتلها لك وقت أنت « أجل كل

صيادى السمك وأصحاب الزوارق وسكان
الساحل والأطفال اللاهين الذين ذهبوا الى
ساحل البحر لجمع الصدف .. يعلم الله
ما يحقق بهم الآن » وكنت أنا وأنت تحت
سقف واحد قد جلسنا فى مكان دافئ تتفرج
من خلف زجاج النافذة على الخارج ، كنا
تناول قهوة باللبن وافطارا فاخرا ، كنا قد
قضينا ليلة حب رائعة ، لكننا مع ذلك كنا قلقين
نود أن تنهى افطارنا بأسرع ما يمكن
ونعود الى حجرتنا لنبقى اثنين لا ثالث لنا ،
كلما أفكر فى ذلك اليوم حيث كان مساكن
يجودون بالروح بينما كنا سعيدين أخجل من
نفسى ، يوم بهذا السواد ، يوم بهذا الهول ،
كان واحدا من أسعد أيام حياتى ، عصر ذلك
اليوم قرأنا فى الصحف أن العاصفة كانت قد
أهلكت حتى ذلك الوقت ستة وثلاثين
شخصا ... أتذكرين ؟

المسـرأة : (تهز رأسها وكأنها كانت غارقة فى أفكارها)
نعم .

الفتيان : لا أدري كيف تذكرت هذا الموضوع دفعة
واحدة ... سعدت مساء (يخرج)

المسيرة : سعدت مساء (هامة لنفسها) ارحموا من في
البحر .

(ستار)

الفصل الرابع

المنظر الأول

(المرأة والصحفي قد جُلسا وجها لوجه)

الصحفي : أنا في غاية السعادة أن وفقت في النهاية الى
الظفر بساعة معك .. لكن في البداية (يقطع
رفين جرس التليفون كلامه)

المرأة : (تذهب الى التليفون وترفع السماعة) نعم
(تنظر لحظة) آه .. أنت ؟ سوف أكون
سعيدة جدا برؤيتك .. اليوم الاثنين ..
لنترك الأمر الى الجمعة القادمة .. ان حضور
اسكندريناوي خاصة اذا كان مثلك دائما ما يبعث

على الراحة .. (تضحك) العفو ... اذا كان
شوق الماء الحار الى قطع الثلج ليس أكثر من
شوق قطع الثلج الى الماء الحار فهو ليس
أقل ... لا بأس .. سأنتظرك .. الى اللقاء
(تعود فتجلس)

الصحفي : في البداية كنت أريد أن أرجوك ... اذا كان
ممكنا (يدق جرس التليفون من جديد)

المسراة : (ترفع الساعة) تفضل (تنتظر لحظة) لا ...
اتركوني أستريح ، خطأكم يكمن في هذا ...
قدم لي هذا الاقتراح لكنني رفضته صراحة ..
حسنًا جدًا (تضع الساعة مكانها وتعود)

الصحفي : كنت أريد .. أرجوك .. اذا كان ممكنا أن
تسحبني « فيشة » التليفون كأن ...

المسراة : فكرة جيدة (تذهب نحو التليفون وتسحب
الفيشة) وأنا في المقابل لي رجاء عندك .

الصحفي : تفضلي .. أرجوك .

المسراة : ضع هذا القلم والورق في جيبيك ... اتني
أتعذب بتسجيل كلامي ، بلغ الحال أنه حيثما
وجد قلم وورق تحدث أكاذيب بشعة .

الصحفي : (متعجبا) كيف ؟

المسرة : لقد أصبت بحساسية من هذا الأمر ، فيما مضى عندما لم تكن هناك جرائد أو صحافة أو كانت قليلة ، كان الناس عندما يكذب بعضهم على بعض يراعون الذوق والانصاف قليلا ... ربما خجلا من المواجهة أو لاعتبارات انسانية أخرى ، لكن الحال تغير تماما الآن ، يجلس الرجل ليلا داخل حجرته ، ويصطنع كل كذبة بشعة يسودها ثم يجرعها للناس عن طريق الرصاص البارد ، وصدقني ، أحيانا لا يقل رصاص الحروف ايذاء عن رصاص الطلقات!!

الصحفي : (بقليل من الخجل) ... اذا لم أكن مخطئا ، فان السيدة مدينة للصحافة ان لم يكن بكل ما تملك فبالجزء الأكبر منه على الأقل .

المسرة : الواقع أن تجربتي الشخصية هي التي كونت عندي هذا الرأي ، لقد نشرت الصحافة مئات الصور لي ، كتبت آلاف الأشياء عني صدقا وكذبا ، صارت سببا في أتى صرت مشهورة وصرت غنية ، أنا مدينة لها شخصيا ، ولكن نفسي نموذجي هذا يبين أية قدرة جهنية لها ،

تستطيع أن تجعل من القشة جبالاً ، تصنع من
الدعابة ماردا قدمه في المشرق وقدمه الأخرى في
المغرب •

الصـحـفـى : لقد ذكرت شيئاً عن الكذب ، ألسـت أنت نفسـك
قد طوردت بسبب شهادة الزور بل وحكم
عليك بسببها ؟

المنـبـرأة : أنا لم أقل قط أنني لا أكذب .. لست
معصومة ، لكن شهادتي كانت نوعاً من الدفاع
المشروع ، لأن الفتى الجامايكى كان قد هددنى
بالقتل ، وإذا لم يكن قد ذهب الى السجن ،
كم من المصائب كان سيسببها لى حتى على
البعد ، علاوة على هذا كانت شهادتي ضد
شخص واحد كما دفعت غرامتها ، فى حين أن
هؤلاء السادة يشهدون زوراً على الانسانية
ولا يخضعون للمطاردة فحسب بل يزدادون
قوة يوماً بعد يوم •

الصـحـفـى : القضية هى أن الناس قد اعتادوا على سماع
الكذب ، مثل المدمنين على المخدرات ، ويمكن
القول فى الواقع أن حياتهم لن تسترد دون
كذب •

المسألة : الحق معك ، هناك أيضا عدد من اللاعبين
كالصحفيين والسياسيين ومحترفي مكبرات
الصوت عملهم هو أن يقوموا بتسليّة الناس
ويبدو لي أن البشرية ملت من الحياة لأنها
عاشت طويلا ، تحتاج الى هوايات
عجبية وغريبة ، يضع آلاف من السنين قد
تكاثفت فوق هذه الكرة الحائرة ، بحيث تجعل
أنفاسها ضائقة ، صارت الأرض صغيرة وكل
من عليها يعلمون أحوال بعضهم البعض ، أليس
مريعا أن يحدث شيء ما في ذلك الطرف من
العالم .. في الصين مثلا وبعد حدوثه يضع
دقائق ينلح أسماع الناس هنا ؟ حتام يمكن
تحمل مثل هذه الحياة ؟ لقد سمعت أنه في
بعض قبائل افريقيا يضعون المريض المحتضر
بينهم ثم يبدأون حوله التصفيق والغناء والرقص
من أجل أن تخرج روحه بسهولة ، ان البشرية
الآن مثل هذا المريض الافريقى ، تعزف هى
تفسها لحن الزوال من أجل نفسها ، وفي هذا
الرقص الجهنمى ، وفي هذه الأوركسترا المخجلة
التي اختلطت فيها أصوات بكاء طفل بأنين سجين
بعريضة ثمل بأنات متألم ، فان أولئك الذين

يملكون أعصاباً مرهفة وآذاناً حساسة هم الذين
يمضون سريعاً ، أما ثقال الروح والافدام فمن
بعدهم ، واللاعبون أنفسهم بعدهم جميعاً ، لكن
الخلاصة آن مصير المحتفل لا ينفصل عن مصير
المحتضر •

الصحفي : انك لم ترفض الشهرة التي منحها الصحافة
اياك ، لقد استفدت منها كثيراً •

المرأة : والأسفاه ، فالانسان المشهور في حكم من تنشر
عورته على الملأ ، بلا ثوب ولا حفاظ ،
لا يستطيع أن يغطي نفسه ، يرمقه الجميع ،
يرى الجميع كل شيء عنه ! ، حسناً •• لا يمكن
انقول لمثل هذا الانسان أنه سعيد ، عيب
الشهرة أن حائزها يعيش في مواجهة الآخرين ••
لا خلوة روحية لديه •

الصحفي : هل يجب اذن أن نستتج أنك غير راضية عن
شهرتك ؟

المرأة : لا ، لقد سبق السيف العذل •• الذي يعيش
من أجل الناس عليه أن يكون مستعداً لكل شيء

الصحفي : لم أفهم قصصك تماماً •

المرأة : أقصد أن أسمى صار الشغل الشاغل لخلق الله ،
وليس من الانصاف أن أتركهم في منتصف

الطريق ، ففي الوقت الذي أوجعت فيه أخبار
السياسة والمؤتمرات المزينة والخطب الجوفاء
قلوب الناس ، يقرأون كل ما يكتب عنى برصا
وشغف ، العمال المكودون يشربون البيرة في
البارات في صحتى ، يتحدثون عنى ، يشكلون
جماعات مؤيدة ومعارضة حولى والصحف
تنشر صورى فيزداد توزيعها ، والرجال الشيوخ
والمتقاعدون وجدوا في موضوعا للحديث .
ويعيش عدد كبير من الناس على اسى ،
الصحفيون ومصورو الأفلام والمصورون
والناشرون ولأول مرة في تاريخ الادارة يصير
تقرير رسمى لموظف من موظفى الدولة
« الأكثر توزيعا » مع الأخذ في الاعتبار
أن الكتابات الحكومية تكتب بأسوأ
أسلوب ، وأن الناس يهملون « الصحف
الرسمية » أهملالا خاصا ، ومن هنا يمكن ادراك
أهمية الموضوع .

الصحفى : لا جدال أن للنتائج السياسية أيضا قيمتها .
المسكرة : لقد صرت تكتة من أجل أن يسوى السياسيون
حساباتهم الصغيرة معا ، كانت ريج برقة هبة نفس
كافية لهز صفصافة الجهاز ، بحيث حدثت ضجة

كما تعلم ، فبعض من كانت ألسنتهم طويلة جدا
أصيبوا بالعمى ، وبعض النسوة القبيحات تحرك
فيهن عرق العفة ، وبعض من كانوا يريدون
الدخول في حلبة السياسة من جديد فكروا في
كتابة وصاياهم ، وآخرون وصلوا من الطريق
ووضعوا على أكتاف الرقيقة أساس حكومتهم
القادمة . في زمن مضى كانوا يطلقون صقرا
في الهواء ، ومن حظ على رأسه يجعلون منه
ملكا ، ومشكلة أصحاب السعادة هؤلاء لا تقل
عن عملية إطلاق الصقر في الهواء في ذلك
الزمان ، أحد السادة يحمل لقب وزير يعن له
أن يعيش ثلاثة أو أربعة أيام هو الآخر ،
فيذهب ويستعين بأحدى الفتيات فيجيئون
ويجعلون من هذا الموضوع قميص عثمان
ويصيحون أما والأمر قد صار هكذا فنحن
نريد الحكومة .

الصحفى : لو أن قدم ذلك الروسى لم تدخل في الموضوع،
لما تضايق الناس بلا جدال الى هذا الحد .

المسيرة : ان أولئك الذين « تضايقوا » عن حد قولك
أكثرهم الرجعيون والعوانس أو المتعصبون

دينيا ، ذنبى الأصلى عندهم ليس فى أن روسيا
دخل الحلبة ، بل يساطة : لماذا لم آكن مثلهم
متعصبة عرقيا ، وجعلت أسود لا حيثة له تابعا
لستعمرة مع « وزيرهم » فى صف واحد !

الصحفى : من المشهود عنك فى الخارج أنك تحبين النقود
جدا ، فهل هذا صحيح ؟

المسرة : لا أظن أن هناك ما هو أعجب من النقود فى
الدنيا ، شىء بهذه القدرة تناقله أيدي الملايين ،
ويتداول بين الأيدي القدرة والمصابة بالجرب
والميكروبات ، ومع ذلك فإن أكثر الناس نظافة
وأشدهم وسوسة لا يشعرون بالاشمئزاز من
لمسها ليس هذا فحسب بل ويتحسسونها
بأيديهم فى وله ، الواقع أن من اخترع النقود ،
قد قرأ الفاتحة على روح الحرية •

الصحفى : أنت تهك تحبينها •

المسرة : أنا لا أحبها بل أحتاج إليها ، ولما كان
المثل لا يحتاج الى مناقشة أقول أن العلاقة
بينى وبين النقود كالعلاقة بين اندروماك

ونيبوتيلم (١) ، انها تكرهه لكنها مضطرة الى
مشاركته الفراش ، اتى مضطرة الى امتلاك
النقود لأن كل ما أريده فى الحياة أستطيع أن
أحصل عليه عن طريق النقود فحسب •

الصحفى : ما الذى تحينه وتحصلين عليه عن طريقها ؟

المرأة : الحرية •

الصحفى : قلت منذ لحظة أن الحرية والنقود شيان
متناقضان ؟

المرأة : نعم ، هذا هو لغز النقود •• انها تسلب
الانسان الحرية ثم تمنحه اياها ، حرية شراء
الأشياء الطيبة والسفر والاسراف ••

الصحفى : وهل هناك فرق بين الحرية التى تسلب والحرية
التى تمنح ؟

المرأة : فرق ما بين السماء والأرض ، ان الحرية التى
تسلب حرية ذاتية ، والحرية التى تمنح هى من

(١) اندوماك هى أرملة هيكتور سقطت أسيرة فى أيدي اليونانيين بعد مقتل
زوجها وسقوط طروادة وصارت من نصيب نيبوتيلم بن اشيل واضطرت الى
مشاركة ابن قتل زوجها الفراش •

نوع تلك الحرية التي أعدها حكام العالم
ويعطونها لكل شخص بقدر ما يرغبون ،
يقولون لك مثلا : يجب أن تكون حرا في
حدود أربعين جنيها شهريا ، ويقولون لى :
أنت حرة في حدود مائة جنية ، الأمر متعلق
بما يهمهم أن تكون حدود كل شخص •

الصحفى : ألا تظنين أن هناك في العالم من لا تتناسب
حريتهم مع دخلهم ؟

المسراة : كل سكان العالم مشمولون بعطاء الحرية ،
لكن بعضهم يحصلون على بعض الحريات التي
ينبغي الحصول عليها عن طريق النقود عن طريق
قوة الخيال كالشعراء والقساوسة والمجانين
وأمثالهم ، على كل حال نحن نتحدث عن عامة
الناس لا عن عدة استثناءات •

الصحفى : ذكرت منذ لحظة كلمة السفر ، هل تفكرين في
السفر كما هو شائع ؟

المسراة : نعم ، سوف أرحل في الأسبوع القادم •

الصحفى : إلى أين ؟

المسراة : إلى افريقيا ، الشرق الأقصى ، أريد أن أرى

الشرق ، الدول البكر التى يعيش فيها فقراء ،
الغابات ، الصحراء ، الأراضى الجذباء ..

الصحفى : أخشى أن تحنى سرىعا الى لندن .

المسرة : من الممكن أن يصدق حدسك بعد فترة ، لأن
فساد التعود على الحياة فى مدينة كبيرة قد
تأصل فى أيضا ، لكنى سأمضى فعلا ، اننى
أحتاج الى التنفس ، الى السماء ، الى الشمس ،
أظن أن الصحراء هى الملجأ الذى تبقى . حتى اذ
ضاقت الدنيا ذات يوم على المتحضرين أهل
المدن يلجأون اليها ، « بشرط ألا يكونوا قد
لوثوا هذه الأماكن حتى ذلك اليوم بتفجير
القنابل النووية » ، أنا لم أر الصحراء حتى الآن
الا فى الأفلام ، لكنى متأكدة أننى سوف أسعد
برؤيتها ، يكون الانسان فى مكان صاف حتى
مرمى النظر ، كأنه كف اليد ، لا يخفق طائر
بجناحيه ، لانبات ، الأفق ممتد الى ما لانهاية ،
أنظر كيف يكون الأمر باعثا على الراحة .

الصحفى : يوجد فى الغرب بعض الناس يعتادون على
اعتبار الشرقيين بينهم وبين أنفسهم أنصاف
برابرة .. هل تشاركونهم هذا الرأى ؟

المسـرأة : أنا لا أستطيع حتى الآن أن أفهم بالنسبة
الفرق بين ما يسوّه بربرية وما يسوّه تحضرا.
ولأضرب لك مثالا : منذ فترة شاهدت فيلما
يصور كلكتا ، الناس النحلاء السود بوجوه
ذات عظام بارزة المتعبون الذين طعموا الجوع
بنظرات ناعسة ؛ كنت أرى في هذه السحنات
انسانية أكثر مما أراها في الوجوه النضرة
الراضية عن أنفسها عندما نحن الذين ان لم نأكل
وجبة واحدة كاملة أحدثنا الفتنة في المكان
والزمان ، ربما نسمى الشرقيين برابرة لأنهم
يتحملون الجوع فهل يوزن تحضر الأمة
وتخلفها بمقدار الغذاء الذي تستهلكه في اليوم؟
في هذه الحالة لا أظن أن الكفة سوف ترجح
لصالحنا ، لأن « الشره » في الأساس عمل ضد
الجمال وضد الحضارة .

الصـحفي : هل رتب برنامجا خاصا لنفسك في هذه
الرحلة ؟

المسـرأة : لا ، سألقى بنفسى بين أيدي المصادفات ، كل
ما يحدث طيب .

الصحفي : هل هناك أناس بينهم ينتظرونك في البلاد
التي ستقومين بزيارتها ؟

المسراة : لم أتعق مع أحد ، لكن هناك في كل دولة حتى
الآن من يودون رفقتي ، أي يريدون ما أريد
تماما •

الصحفي : هل من الممكن أن أسأل •• ماذا يريدون منك؟
المسراة : يريدون شيئا لا أعلم ما أسميه ، ربما لا يتعد
كثيرا عما أعنيه ، أسميه اللحظات •

الصحفي : اللحظات ؟ !

المسراة : نعم ، عندما كنت صغيرة ، كانت أمي أحيانا
عند ملاعبتي تمسك بمرآة في يدها وتوجهها
الى الشمس ، وكانت تعكس الضوء في المر ،
وكنت أجرى حتى أمسك بقرص النور في
يدي ، كنت كلما أسرع يسرع هو أيضا ،
وكلما كنت أمسك به كان ينساب من بين
يدي •• وفي النهاية كنت أفقد قواي ، لكنها
كانت لعبة مثيرة تماما ، وأنا لازلت أطارد بقعة
الضوء هذه ، بالرغم من أنني أعلم أنه لا يمكن
الحصول عليها •

الصحفي : تريد أن تطارديه في رحلتك ؟

المسـرأة : سأمضى فى أثره حتى آخر الدنيا ، ليس على
أمل أن أظفر به ، بل أسرع فى أثر اللحظات التى
يمسك بها الكف وتنساب منه ، انها لعبة
اللحظات ... اللحظات .

الصـحفى : ألا تظنين أنك سوف تفقدين قواك فى هذا
المسعى ؟

المسـرأة : أنا متأكدة من هذا ، لكنى أحسب طول
العمر بعدد هذه اللحظات وليس بحساب
الشهور والسنين الموجود فى التقويم .

الصـحفى : أتمنى لك رحلة طيبة ، هل علمت أن الفتى
الجامايكى قد خرج من السجن ؟

المسـرأة : نعم ... سمعت .

الصـحفى : أأست قلقة من هذه الناحية ؟

المسـرأة : لقد كلف أحد رجال المباحث بحراستى ، انه
قائم بالحراسة الآن حول المنزل .

الصـحفى : بهذه الجرأة التى لديك يدهشنى أن تحتاطى
لنفسك .

المسـرأة : نعم ، هذا لا يدل على خير ، الذى يقف فى
مواجهة الحياة ، عليه ألا يكون محتاطا .

الصحفي : من المعلوم أن كل رجل تعامل معك ، صار
كأنه « بلية » تدور عبثا ولا يمكن تثبيتها على
محور الحياة !

المسراة : لقد حركت فيهم أشواقهم الدفينة فحسب .
قفي وجود كل انسان خيط موصول بعالم
لا اسم له ولا صفة يشتاق دائما الى الذهاب
اليه : وبين الحين والآخر يتحرك هذا الخيط ،
وتبدو أمام العين لمحة من ذلك العالم ، وكل
ما فعلته أتتى حركت هذا الخيط الكامن في
وجودهم . هذا فحسب .

الصحفي : عفوا ... فهذا السؤال خارج عن مهتي
الصحفية ، ولكن هل من الممكن ولو لمرة
واحدة أن تحركي هذا الخيط عندي ؟

المسراة : (مبتسمة) هذا الخيط تعطل عند أغلب الناس
من فرط عدم استخدامه ، وبالنسبة لك ،
لا أدري .

الصحفي : اتنى انسان محروم ، كان أبى يريدنى تاجرا ،
وكنت أنا تفسى أود دراسة علم الفلك ، ولكن
كما ترين وجلت تفسى صحفيا ، انهم يسموتنا

« خدم الأغنياء » الذين يكرهون سادتهم في نفس الوقت « كغلمان الروم ، ومن هنا ترين كم يثير عملنا الملل ، لم نل لا هذا ولا ذاك ، عجزنا عن هذا وطردنا عن ذلك ، نفس هذه المشكلة صارت مسييا في أتنى لا أستطيع الاستقرار في حياتى ، لا أستطيع أن أراضى عن نفسى ، فلو تلطفت على ، سيكون الأمر فى محله تماما .

المرأة : (تنظر الى الساعة) وتنهض من مكانها) أتنى حزينة من أجلكم جميعا ، جد حزينة ، فلا يوجد أدنى أمل فى أن ينهض من بينكم «سبارتاكوس» يوما ، لكن فيما يتعلق بك ، سوف أفعل كل ما فى وسعى .

الصحنى : (بنفاد صبر) متى ؟

المرأة : فى أول فرصة .

الصحنى : ان لم يكن لديك موعد الليلة ، أتمنى أن تتناولى العشاء معى ، سيكون هذا مدعاة سعادة بالغة لى .

المسـرأة : للأسف ندى الليلة موعد لا أستطيع أن أخلفه
(تمد يدها اليه وتشيعه حتى الباب) وداعا ..
الى اللقاء
(يخرج الرجل)

المنظر الثانى

(بعد عشرة دقائق)

(تذهب المرأة نحو النافذة وتفتحها ،
يصل صوت هطول مطر شديد الى الأسماع ،
تتنفس المرأة بعمق أمام النافذة عدة مرات
وتتركها مفتوحة وكأنها تريد أن تجدد هواء
الحجرة ، ثم تعود وتحمل نوتة مذكرات من فوق
المنضدة تجلس على كرسى وظهرها الى النافذة
وتسجل بضغ كلمات ، فجأة يظهر الشاب
الجامايكى خلف النافذة .. يفتحها ببطء وهو
مبال بالماء)

القصمان : (يقفز الى أسفل وبلمهة مهددة) ولا نفس ..

المسـرأة : (تنهض من مكانها وتقف في مواجهته) هل
جنت ؟

الفنسان : أنا لا أعلم ما هو الجنون ، لكنى أعلم أن
عقل الانسان معلق بشجرة •

المسـرأة : (وكأنها استعادت هدوءها) أى شكل هذا ؟
وأية حال •• وأية طريقة للمجئ هنا هذه ؟

الفنسان : اعذرني يا معبودة •• لك الحق فى ألا تستعى
برؤية ضيف ثقيل الى هذه الدرجة •

المسـرأة : الحمد لله على كل حال أنك لم تنقب السقف ••
فى الواقع أنت حيوان عجيب •

الفنسان : كنت أعلم أتى لوجئت من الباب فلن
تفتحيه لى •

المسـرأة : تشرب قهوة ؟

الفنسان : (وهو يرتعد) لا •

المسـرأة : قليل من الكحول ربما يدفعك ، بالرغم من أنه
من الممكن أن تكون الآن شملا •

الفنسان : (يجر كرسيا ويجلس عليه فى وضع عكسى
بحيث يكون مسند الكرسي تحت ابطيه) اتنى
دائىء كاللهب ، اليوم حققت أعظم أمانى •

المسراة : (مندهشة) أعظم أمانيك ؟ (تجلس على الأريكة)

الفنان : أجل ، وهى أتى كنت أريد أن أراك مرة أخرى .

المسراة : لماذا مرة أخرى ؟

الفنان : أأست تريدن السفر ؟

المسراة : حسنا .. سوف أعود .. ليس سفرا أبديا .. أهو كذلك ؟

الفنان : أبدي ؟ لا أدرى .. أبدي .. غير أبدي .. أبدي .. غير أبدي ، ينبغي أخذ الفائز .

المسراة : أنك تبدو عجيبا جدا .. أنت مريض ؟ لماذا ترتعد هكذا ؟

الفنان : من فرط السعادة .. فى النهاية ليس بهذه السهولة أن يظفر المرء بالتشرف بمحضر « الهانم » .. عندما ينال الانسان هذا الشرف لابد وأن تتخلخل قدماه .

المسراة : تسخر منى ؟

الفنان : أسخر ؟ أبدا .. ألم تصبحى أخيرا فى غاية

الأهمية ، ذات علاقات مع أناس من علية القوم ،
أموالك تجمع بالجاروف ، تضطجعين في سيارة
رولزرويس والسائق يأخذ الهانم من هذه
المدينة الى تلك المدينة من أجل أن تشتري
« زرار » أو « دبوس » ؟

المسراة : اذا كانت الدنيا قد ابتسمت لى .. أهو ذنب
أن أبتسم لها فى المقابل ؟

الفنان : أبدا .. بل يجب أن تفهقى فى مقابل ابتسامتها .
المسراة : كأتك تحمل لى ثارا أو ترانى مذنبه فى أمر ما .
الفنان : مذنبه ؟ أنت ملاك برىء ، خسارة فى الواقع فى
هذا العالم ، لطيفة كالآهة طاهرة كالدمعة ،
لذيذة وقصيرة كحلم الصباح .

المسراة : اذا كنت قد اختلقت بعض الأكاذيب : فليس
لأنى كنت أريد إيذاءك ، بل لأنى كنت أخاف
على حياتى .

الفنان : تماما .

المسراة : عندما جئت هنا آخر مرة أربعتنى ، تحدثت
حديثا ذا معان ، يجب أن تكون منصفافانا
بشر وأحب حياتى .

الفنان : اذن من أجل هذا وشيت بى ؟

المسـرأة : (شاحبة) وشيت ؟

الفنسان : نعم ، بدلا من أن تأتى الى ذلك اليوم فى موعدنا ، أرسلت الشرطة •

المسـرأة أ كيف ؟

الفنسان : أنت تعلمين أفضل منى •

المسـرأة : (تفكر لحظة) أعذرنى •• كنت أعلم أن الذنب
ذنبى ، لكنى كنت خائفة ، كان بالنسبة لى
كابوسا أن أعيش أنا وأنت فى مدينة واحدة •

الفنسان : قولى ولأر •• هل أنت الآن خائفة ؟

المسـرأة : (مترددة) الآن ؟

الفنسان : نعم ••• الآن

المسـرأة : لا أظن •

الفنسان : كاذبة ، فأنا أعلم أنك وضعت أحد رجال
المباحث فى منزلك •• لا بد أنك تفكرين فى
إيقاع هذا الرجل بين حبايلك وتسودين
عيشه •

المسـرأة : لا تضايقنى •• كن أكثر حنانا (تنهض لتذهب
نحو النافذة)

الفنان : (يمسك بيدها) لا لزوم للحركة ... اجلسي .
(يلدق جرس التليفون تذهب المرأة لترفع
الساعة)

الفنان : (يسحب فيشة التليفون) لا وقت عندنا نضيعة
في الثرثرة في التليفون .

المسراة : (مبتسمة) وهو كذلك ... قل لي الآن ماذا
تريد ؟

الفنان : (يجلس) اسمعي يا معبودة .. اتنى أغفر لك
كل ما بدر منك في الماضى ، كل خياناتك ،
وأنسى كل ما ارتكبت حتى اليوم .. بشرط
واحد .

المسراة : أ شرط ؟

الفنان : شرطى هو أن تأتى معى الآن ، أن تأتى
وتعيشى معى .

المسراة : (تهز رأسها علامة عدم القبول)

الفنان : اذا أردت تبقى ، وان لم تريدى تذهب عن هذه
الديار .

المسراة : بأى حق تأمرنى ؟

الفنان : بحق أن من تقض يديه من كل شيء في الحياة ،
يملك قدرة لا حد لها •

المسرة : انتى سوف أغادر هذا البلد • وأنت سوف
تسأنى ، اعتبر نفسك لم ترنى ... سأعطيك
كل ما تريد ••

الفنان : كل ما أريد ؟ أريدك من نفسك •

المسرة : سأعطيك خمسة آلاف جنيه •

الفنان : (يضحك مقهقها) يا له من مبلغ تافه ، قيسك
أعلى من هذا بكثير •

المسرة : أعطيك عشرة آلاف جنيه ، صدقنى : أكثر من
هذا ليس فى أمكانى •

الفنان : (يضحك ثانية) كم يستسهل الأغنياء كل
المشاكل ، لو كنت أعلم أن دعائى سوف
يستجاب لجثوت على ركبتى ولدعوت الله ،
أو الشيطان وكل الأرواح الطاهرة والأرواح
الشريرة بأن يغادر هواك رأسى وأن يمضى
اسمك من صدرى ، ولو كانت عندى كل كنوز
العالم لخرجت عنها كلها بشرط أن أنساك
والآن تريدن شراء نفسك منى ؟

المسراة : (تنظر الى عينيه ساهمة) تدعو ؛

الفنسان : (يهز رأسه) أجل أدعو •

المسراة : لو كنت أعلم أن هناك حلا لجثوت على ركبتي .
ولامتعت ولدعوت ، لا ليس هذا فحسب .
بل لتنازلت عن كل ما أملك من أجل أن أحبك
وأستطيع أن أعيش معك مرة أخرى •

الفنسان : (وعيناه مغرورتان بالدمع يجثو على ركبته
أمامها) تعالى لنعش ثانية لما عشنا تلك الأيام
القليلة •

المسراة : وآسفاه ، الماضي لا يعود •

الفنسان : (يمسك بركبتها بين يديه) تعالى ، لنمض
ولندع سويا ، لنقم بأعمال السحر والشعوذة ،
لنفعل كل ما يمكننا فعله ، ربما سكن حبي
فلبك ثانية ، وإن استطعت قاومي نفسك ،
ضحى ، اننى مخلوق شقى •• ارحمينى •

المسراة : ارحمنى أنت •

الفنسان : اسمحى لى بأن أعيش •

المسراة : عش !

الفنان : معك !

المسراة : فى هذه الحالة لن أعيش أنا •

الفنان : (يركز عينيه فى عينيها) هل تحبين الحياة ؟

المسراة : نعم •• أحب الحياة •

الفنان : (يهز راسه ويكرر لأنه يناجى نفسه) نعم أحب الحياة (ينظر لحظة) وماذا عن الموت ؟

المسراة : الموت ؟

الفنان : نعم الموت ؟ هل فكرت فيه حتى الآن • ان الانسان يوجد هذه اللحظة وفى اللحظة التالية لا يوجد •

المسراة : لماذا تنظر الى هكذا ؟ اتنى خائفة •

الفنان : لا أظن أنك تخافين من ناظر اليك بهيام •

المسراة : هل تنظر الى بهيام ؟

الفنان : لو أن شوق كل من أحبوك ، وكل من قضوا منك وطرا ، وكل من رأوك واشتهوا أن يملكوا جسدك جمعت كلها ، فلن تساوى هذه النظرة •

المسراة : (يغلبها البكاء) لا أدري ماذا تريد منى ؟ أنت مجنون ، ملعون ذلك اليوم الذى قابلتك فيه •

الفسان : (يترك ركبتيها وينهض من على الأرض)
ينبغي على كل حال أن أصل معك الى اتفاق ان
لم يكن بشأن الحياة فيشأن الموت .

المسرة : (تصرخ) أنا أريد أن أعيش .. هل تفهم
أيها الشقي ؟

الفسان : (بصوت مرتعد) تعيشين ، تعيشين بالرغم
منى ؟ هـ ؟ الحياة حلوة جدا ، أليست
كذلك ؟ عندما تكون الانسان غنية وجميلة
وشابة ولينة القول بحيث تخرج بلسانها الحية
من جحرها وذات أريج لا يصمد أمامه رجل ،
وحيثما تضع قدمها تستدير الرؤوس
لتشاهدها .. أجل بالنسبة لمثل هذه الانسان
تكون الحياة جميلة بالفعل .

المسرة : أرجوك .. أرجوك .

الفسان : أجل ، تركب طائرة ، وتطوف حول العالم .
ترحل بين الآفاق والأفئس ، تختار من تريد
من الرجال من أى عرق ومن أية جنسية ترقص
طوال الليل حتى الصباح وتشرب وتعربد ،

وتضحك على الزمان والمكان ، ثم وقيل
الصباح تذهب الى النوم في أحضان رفيقها
شبعي ، في جسدها ارهاق جميل ، فتحلم أحلاما
وردية ، وتستيقظ وقتما يحلو لها لا هم عندها
ولا قلق ولا انتظار ولا دين ولا رئيس في
العمل ، وعندما تستيقظ يتسم لها ضجيعها
ويأخذها بين أحضانها ويناجيها هامسا في
أذنيها : « نمت جيدا يا حبيبة القواد » ؟
وتجيب بدلال « كان نوما رائعا ، كان ممتازا »
ثم تنهض من الفراش ، فتزيح الستار وتخرج
على الدنيا من خلف زجاج النافذة .. تنخرج
على الحياة ، كم هي حلوة هذه الحياة ، كل
ما فيها جميل ، شمسها وسحابها ، ليالها ونهارها ،
شتاؤها وصيفها ، بالنسبة لمن يكون عاشقا كل
ليلة تلد عاشقا يقبر في الصباح ، بالنسبة لمن
هو سعيد كل شيء جميل ، وكل مكان طيب ..
أليس كذلك ؟

المسـرأة : (تفتح فمها لتتحدث ولا يعطيها الرجل فرصة)
الفنسان : اسمعي ، لقد قمنا نحن أنفسنا بهذه التجربة
معا مرات ، كم كانت رائعة ، لم تكن عبيدا

الله ! كان كلانا مولها مفتونا بالآخر ، ولم تكن
تتصور أن يأتى يوم لا نكون فيه على هذه
الحال .. كنت أصدق كل ما تقولين ، وكنت
تصدقين كل ما أقول .. كان يحدث دائما أن
أريد نفس ما تريدن ، كنا كطيرين من طيور
المناطق الحارة نعيش فى مناطق باردة ، لم تكن
ثأبه بأحد الا بنفسينا ، كنت كل ليلة أحلم أتتى
فقدتك ، وأقزع خائفا من النوم ، ثم أتحنس
بيدى فأجدك الى جوارى ، وكنت أوقظك
شوقا من النوم ويضم كلانا الآخر بشدة ، دائما
ما كنت أخاف أن يفرقوا بيننا ، كأنا كلنا نعيش
بين جيش من الأعداء ، وفى النهاية كم كان
سهلا أن اتوا وفرقوا بيننا ... كم كان سهلا
ولأية أسباب مضحكة فقط لأن لديهم المال ،
لأن لديهم العربات الفارهة لأن لديهم التقود .
لأنهم يدعون الى الحفلات لأنهم كانوا من الهيئة
« الحاكم » !

المسراة : أرجوك .. أرجوك .

القسا : حسنا ، أنت الآن تريدن مد فجورك من النطاق
القومى الى النطاق الدولى .. ويأتى الصحفيون

اليك ليأخذوا منك الأحاديث « أكثر نساء
العصر اثارة » و « كبرعمة العالم العربى »
يسألونك عن آرائك فى الحرب والسلام
والسعادة والشقاء ، يصطف الشيوخ والشباب
فى طريقك ويصفقون لك ، كل ليلة ترتدين
الملابس الفاخرة وتزينين تماما وتتوجهين
متأبطة ذراع فريستك الجديدة الى الحفلات
الفخمة ، وكثيرا ما تقوم هذه الفريسة التى قد
تكون أميرا أو ملياردير أو سمسار تخط
أو مهرجا بفتح باب السيارة لك كالخادم ،
وقى اليوم التالى يسلم مكانه لآخر .. اليوم من
بورما وغدا من الفلبين وبعد غدا من
استراليا ..

(يسمع صوت جرس الباب ، تريد المرأة أن
تذهب لفتح الباب ، يجلسها الرجل مكانها
بعنف)

الفسان : لا تتحركى من مكانك .

(تضع المرأة يديها حول وجهها وتصرخ ..
يسمع صوت ممتد لجرس الباب ، يحاول
الرجل أن يعلق فيها يده ، يسمع دقات قبضة

يد على باب الشقة ، تخلص المرأة نفسها منه
وتسرع الى باب الشقة صارخة ، يخرج الرجل
مسدسه ويطلق ثلاث رصاصات على ظهرها (
نفضلي .. هذه أيضا لها حرارة القبلات

(تتقلب المرأة أمام باب الحجرة وتقع على
ظهرها)

اتتهى .. يا عزيزة الفؤاد .. اتتهى (ياخذ
بيدها بين يديه) لم يكن هناك من طريق
سوى هذا .. فى النهاية وجد من بين العديدين
المفتونين بك من يحمل الحمل ويوصله الى
المنزل الأخير .. لقد وضعت هذا الحمل على
الأرض وصرت خفيفا (المرأة تن) ليتنى كنت
أعلم ما تقولين .. ليتنى أعلم فى أى شىء
تفكرين هذه اللحظة يا راحة الروح .. لم أكن
أظن قط أن أنين احتضارك باعث على العزاء
الى هذا الحد ، انه يذكرنى بالآفات التى كنت
تطلقينها لحظات المتعة من فرط الشبق ، يذكرنى
بأنينك أثناء النوم كمن به عطش أبدي ،
ودائما يحيا فى طلب .. ولا يرتوى أبدا
(ياخذ نبضها بين يديه) قليلا قليلا تبردين

وكأنك نجوت فجأة من حمى محرقة .. كانت
حياتك القصيرة حمى طويلة (يسمع صوت دق
شئ ثقيل على الباب ، يضع الفنان يده على
جبهتها) اى عرق بارد حط على جبهتك .. ان
الحياة تسرب من قمة راسك الى أخمص
قدميك ، كأن الضياء يمضي عن جسد النهار ..
كل شئ بارد ، جاف ، قاسى ، مشنوم (يخلع
حذاءها عن قدمها ويمسك بكف قدمها بين
يديه ويرتعد) لا هو بالدافئ ولا بالبارد
(يكسر باب الشقة يتجمع عدد من الأشخاص
مهممين خلف باب الحجرة ، يتقدم أحدهم
وهو يوجه مسدسه نحو الرجل (ويفتح الباب)
الفنان : (يضحك مقهقها) تأخرت أيها الرفيق (يلقي
بمسدسه فى ركن من الحجرة) أنا أسلم
نفسى .. انتهت مهمتى .. والآن دورك ..
(يدخل الجميع)

عدة أصوات معا : فطيع !

الفنان : (بصرامة) أى شئ فطيع أيها الضيوف
الثقلاء ؟ كأنهم لم يروا امرأة نائمة طوال
حياتهم ..

عدة أصوات معا : دم ! دم ! •

الفسان : (يضع يده على صدر المرأة ويلهجة رقيقة)
نعم ، يا له من دم أرجواني ، طرى ، حار
(يمسك بجذائلها التي تبعثرت حول رأسها
بين يديه) سحب الجذائل .. هذه الغيوم
غطت مساء الغرب والآن كانت تريد أن تتجه
الى الشرق ، مواجهة مثل الأمل ، سوداء مثل
اليأس •

(يتقدم رجل المباحث ••• يسك بنبض المرأة ••
ينتظر لحظة ويهز رأسه) :

انتهت (يترك يدها فتسقط كشيء بلا حس ،
يخلع الرجال قبعاتهم ، وترسم النساء علامة
الصليب على صدورهن)

الفسان : أبلغوا الشرطة بسرعة (يدق الأرض بقدمه)
سريعا ••• سريعا (يمضي نحو النافذة ويفتحها
•• يسمع صوت انهمار المطر) يا له من يوم
جميل •• ويا له من جو خليق بالعشق ••
أذكر أنى وهذه المرأة حصرنا ذات يوم تحت

المطر .. وكم ضحكنا .. كم ضحكنا
(يضحك) اقتطعت كل شيء (يمضي نحو
الجثة وينظر اليها ساهما .. وبصوت منخفض)
راحت في النوم .. نوم الدلال ، أمر لا يصدق
(يضع رأسه بين يديه ويتفجر باكيا) ويلي !!!
ويلي ! ويلي !!! ♦

(ستار)

رقم الايداع ١٩٨٨/١٢٥٦٦
الترقيم الدولى ٣ - ١٧٦٣ - ٠١ - ١٩٧٧

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

استطاع الدكتور محمد على إسلامى ندوشن بمهارة فائقة أن
يحول من إحدى فضائح العصر منطلقا لكتابة مسرحية ذهنية
تتناول مشكلات التصادم الحضارى وفقر الحضارة الغربية
بشقيها الرأسمالى والماركسى ، وتأمل فلسفى لمشكلات المتعة
والموت والحياة ، والحب والكراهية والخيانة ، والرياء وذلك
فى حوار متسع فياض بالحياة .

١٥٠ قرشا

مطابع الهيئة

552
4
Bibliotheca Alexandrina



0706290